

مَرْسَاةُ الْإِسْلَامِ

٩

إِتِّسَامُ النِّعْمَةِ فِي اخْتِصَاصِ الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ

NC

كَاتِبٌ

جَلَالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيُّ

الْمَشْرِفُ فِي سَنَةِ ٨٩١ هـ

297.14

س

ر

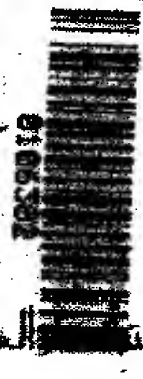
V9

تَحْقِيقُ :

... خَالِدُ عَبْدِ الْكَرِيمِ جَمْعَةُ

عَبْدُ الْقَادِرِ أَحْمَدُ عَبْدُ الْقَادِرِ

مَكْتَبَةُ الْخُرُوبَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



Bibliothèque Mohammed VI

إِتِّمَامُ النِّعْمَةِ
فِي اخْتِصَاصِ الْإِسْلَامِ
بِهَذِهِ الْأُمَّةِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ٢٠١٨ م

الناشر
مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع
النفرة - شايح بقمات - مجمع طاهر بن محمد / الدمام
ص.ب. ٢٦٢٢٣
الرمز البريدي 13123 الصفاة - الكويت

رَسَائِلُ الْإِسْلَامِ

٩

إِتِّمَامُ النِّعْمَةِ فِي اخْتِصَاصِ الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المسوية سنة ١١٠٠ هـ

تتبع

د. خالد عبد الكريم جمعة عبد القادر أحمد عبد القادر

الناشر

مكتبة دار الغروية للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

هذه الرسالة التاسعة من سلسلة رسائل الحافظ الجلال السيوطي، وهي بعنوان: «إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة».

موضوعها:

اختلف الناس في الديانات السماوية السابقة، وهل يصح أن يطلق عليها اسم الإسلام، وعلى معتقبيها اسم المسلمين، وهل سَمَّى الله سبحانه وتعالى تلك الديانات بذلك أم أن هذا الاسم خاص بالدين السماوي الذي بعث الله به محمداً ﷺ.

وقد قرأ المؤلف وسمع أقوال بعض العلماء في أن الأمم السابقة يوصفون بكونهم مسلمين، فكتب هذه الرسالة للرد على من أفتى بذلك، معتمداً على ما ورد في القرآن الكريم من آيات وعلى تفسير السلف لما ورد في هذه الآيات؛ أي معتمداً على التفسير بالمأثور. وقد بلغت أدلته التي اعتمد عليها ثلاثة وعشرين دليلاً، ثم ناقش أدلة القول الثاني التي اعتمدها أصحابها في إثبات هذه التسمية للأمم الأخرى.

نسبتها:

نسبها له حاجي خليفة في كشف الظنون: ٨/١، والبغدادى في هدية العارفين: ٥٣٥/١، ولم يذكرها المصنف في كتابه حسن

المحاضرة، وربما كان تأليف الرسالة متأخراً عن تأليف حسن المحاضرة.

نسخها :

يوجد منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤١٦، حديث مجاميع، ونسختان في مكتبة شستريتي - دبلن، تحت الرقمين : ٥١١٢، ٥٥٠٠، ومنهما صورة ميكروفيلم في مكتبة جامعة الكويت تحت الرقمين ٣٦٠٩، ٣٩٩٧، وهناك نسخة خطية في مكتبة الخزنة العامة بالرباط.

النسخ المعتمدة في التحقيق :

أ - نسخة شستريتي التي تحمل الرقم ٥١١٢، وقد حصلنا على صورة منها من مكتبة جامعة الكويت، حيث يوجد منها صورة على ميكروفيلم يحمل الرقم ٣٦٠٩.

وهي ضمن مجموع يحتوي على (٣١) رسالة من رسائل الجلال السيوطي، وموقع رسالتنا فيه السابعة عشرة، من الورقة ١٨٩ ظ، إلى الورقة ١٩٩ و.

والمجموع يتكون من ٢٩٣ ورقة، جاء في آخره أن ناسخه سليمان الذاكر المدني، ولم يذكر تاريخ النسخ.

وكتب المجموع بخط نسخ عادي مقروء، كل صفحة فيها ٢٣ سطراً، وكل سطر فيه من ٩ - ١٢ كلمة. وكتبت العناوين فيه بخط كبير مميز واضح.

ب - نسخة شستريتي التي تحمل الرقم ٥٥٠٠. وقد حصلنا على صورة

منها من مكتبة جامعة الكويت، حيث يوجد منها صورة على ميكروفيلم، يحمل الرقم ٣٩٩٧.

وهي ضمن مجموع يتكون من ٥٥٠ صفحة. كتب بخط عادي غير حسن، ولكنه مقروء، وفيه صفحات غير واضحة، لاختلاط تعليقات لا تمت للموضوع بصلة، وخلا المجموع من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ، وفيه صفحات مطموسة تماماً بفعل الرطوبة.

ورسالتنا تقع فيه في الصفحة ٨٧ وتنتهي في الصفحة ١٠٢ وفي كل صفحة ٢٥ سطراً، في كل سطر ٩ - ١١ كلمة، وعلى حواشي بعض الصفحات كتابات وتعليقات .
ورمزنا لها بالنسخة « ب » .

عملنا :

اتخذنا نسخة شستريتي ذات الرقم : ٥١١٢ أصلاً، ورمزنا لها «بالنسخة الأصل»، فنسخناها، ثم قارناها بالنسخة الثانية التي رمزنا لها بالحرف « ب »، وأثبتنا الفروق في الحواشي، ثم ضبطنا النص ضبطاً كاملاً، وبخاصة الآيات والأحاديث، وخرّجنا الآيات فنسبنا كل آية إلى سورتها ووضحنا رقمها، وخرّجنا الأحاديث والآثار والأقوال من الكتب التي ذكر المصنف أنها مروية فيها، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، أما الكتب التي لم نتمكن من الحصول عليها فقد خرّجنا الأحاديث من كتب الحديث التي روتها.

وعملنا فهرس فنية للآيات وللأحاديث والآثار والأقوال، وفهرس للكتب الواردة في النص، وفهرس للأشعار، وفهرس للأعلام.

ونأمل في أن يكون عملنا هذا مما يتقرب به إلى الله ، هو مولانا ،
وحسينا به وكيلاً ومعيناً .

المحققان

الفناوى لا صوليه الدنييه محبت الالهيات
 سلم في معرف الامان وركنه وشرطه وسببه وعلمه وحل
 يزيد وينقص وما الدليل على ذلك اكتب ابس الامان هو التصديق
 ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلمهم به بالدين بالقرين وشرطه التلطف
 بكلتي الهاديين وقيل بكونهم لم وسببهم للنظر المؤدى الى ذلك وعلمهم
 القلب ونويزيد وينقص عندها وعند اكثر السلف وخالق في ذلك الخفيه
 ولا دل على ما رتبته ونقصه كبير ذلك من الحار في صدره من اجله
 من اسأله عن ذلك وزاد الذين امنوا امانا وزاد اظهره في احواله
 الامان يزيد وينقص احرجه اجم في مسنده من حديث عاصم بن زياد عن ابي
 في مسنده الخزرجي من حديث ابي جابر عن ابي جابر عن ابي جابر
 انتم انتم النعمه في اختصاصه السلام بذلك الاسم
 اسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين على عباده الدراجين وبيده
 نقد دفع السؤال هل كان الام السابقون بقدره صحت باهم سلطان
 اوله في حبيب ما نسمه اختلاف العلماء بطلاق السلام على كل من
 حواريه من هذه الملة تدبرهم على قولهم انهم ما الثاني فيلحق بعد ذلك
 ان منكر انكر ذلك وانما استدرك باشيء على كونه الام السابقين بوصفهم يكونهم
 مسلمين فنجيب في ذلك عجيب الله اوله انكاره وان كان انكر ان الله
 في ذلك قوله قد خذنا دليلا على جهلهم بنصفه من الاعمال واقتوالهم وترهه حاله بغيره
 في حقه ملال انما الى سكتة لا يعرف قلا الاختلاف وقد قصر راعه وحسن
 نظره عن كلام علماء الامه والاطلاع عليهم تأكد والتكلم فيما لا يدريه والدرج
 فما لا يعنيه وحقه من هذا ان يلزم المسكوت وادامع شيئا لم يحسنه قط بغيره
 ان استفاد فائدة جديده فبعد ما تغير نعم الله عليه وشكر الله له عليها
 ويدعو لاجرامها الله على يدس وان كان انكره خرج استولى الثاني نعم الله

الامير بالملات في مومني اهل الكتاب تمسكوا ببعض امور العقراء والشرائع
 التي ازلت فيهم فقولوا انما هو في شرايع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تدعوا
 منها شيئا وهذا صريح في ان شريعة التوراة لا ينبغي اتباعها فليست
 ذكرا للسيرة في عبادة الله تعالى على عموم ربها الله صلى الله عليه وسلم الى اهل العقائد
 من القرآن المستدل بها على ذلك كما عرفت وذلك واعدا لغيره من القصور وتكثير
 الادلة ان لامة الواحدة او الاثنتين قد يكونتا ولبها وتطرق اليها الاحتمال
 فاذا كثرت قد تفرقت في الاحتمال فيقطع ما رادتها ظاهرا ونفي الاحتمال وانما هو
 اسهل قول ليس كذلك كما وردنا هنا بل هو عشرين دليلا لا يمكن دليلا
 منها على انفرادها بمكرها ولبه وتطرق الاحتمال اليه فلما كثرت هذه الدلائل تروى
 الامة على طر الطن ارادة ظاهرها ونفي الاحتمال وانما هو عشرين
 بعلية الطن واول القطع لا جلا عارضتها والاثبات التي استدلت بها للقول
 وهذا مقام لا ينبغي فيه ومكرها يخرج الامة
 واسألوا في اخر الكتاب

قال مولف رحمه الله تعالى

ورضى عنه الفتية في حواله شهدوا به

ثمان وثمانين وثمان مائة

مسلم

يا مفردا ما جتهد في الاوان ويا بحر الرقا والصفاء والعلو والبرهان
 ما جتهد فينا الله تعالى فنحن في سجنه جلعنا من عزه وعن مشكل
 اكوا ميا رونا ما سنال في طريق المرواة جلايا العرش والكلام
 في كل اركان هذا العلم انما عنهم كما انهم انما في كلهم معونان في قول
 سئل ما لك في الكلام والتوجيه فكل ما لك في حال ان يكون ما لك في كلهم انما
 علم الله الاستفاد في العلم والتوجيه والتوضيح ما لك في كلهم انما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:
فقد وقع السؤال: هل كان الاسم السابقة يوصفون بأنهم مسلمون أو
لا ؟ فأجبت بما نصه:

اختلف العلماء: هل يُطلق الإسلام على كل دين حق، أو يختص
بهذه الملة الشريفة ؟ على قولين أرجحهما الثاني، فبلغني بعد ذلك أن
مُنكراً أنكر ذلك، وأنه استدل بأشياء على كون الاسم السابقة يوصفون
بكونهم مسلمين، فعجبت من ذلك عجيبين:

الأول: من إنكاره، فإن كان أنكر أن للعلماء في ذلك قولين، فهذا
دليل على جهله بنصوص العلماء وأقوالهم، ومن هذه^(١) حاله يقال في
حقه ما قال الغزالي: «لو سكّت من لا يعرف قل الاختلاف» ومن قصّر باعه
وضاق^(٢) نظره عن كلام علماء الأمة، والاطلاع عليه، فما له وللتكلم فيما
لا يدريه، والدخول فيما لا يعنيه ؟ وحق مثل هذا أن يلزم السكوت، وإذا
سمع شيئاً لم يسمعه قط يعتقد أنه استفاد فائدة جديدة، فيعدها نعمة من
نعم الله عليه، ويشكر الله تعالى عليها، ويدعو لمن أجراها الله على

(١) في الحاوي المطبوع، وفي السحبة ب: ومن هذا حاله، وكلاهما صواب للحال تؤنّث وتذكر، انظر مع الهوامع: ٦ / ٨.

(٢) في الأصل «وصافته» والمثبت من النسخة ب ومن الحاوي المطبوع.

بذيه^(٣)، وإن كان أنكر ترجيح المنقول الثاني، فهذا ليس من وظيفته، إنما ذلك من وظيفة المجتهدين العالمين بوجوه الترجيحات، ومسالك الأدلة، وطرق الحجاج والنظر. وإنكاره أيضاً دليل على جهله بنصوص الكتاب والسنة الواردة في ذلك.

العجب الثاني: من استدلاله، فإن الاستدلال إنما يسوغ للمجتهد العالم بطرق الاستدلال. أما غيره، فما له ولذلك؟ قال الغزالي في كتاب «التفريق»: «شرط المقلد أن يسكت، ويسكت عنه؛ لأنه قاصر عن سلوك طريق الحجاج. ولو كان أهلاً له، كان مستتباً لا تابعاً، وإماماً لا مأموماً. وإن خاض المقلد في المحاجة، فذلك منه فضول، والمشتغل به ضارب في حديد بارد، وطالب لإصلاح فاسد، وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر»^(٤). هذه عبارة الغزالي.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «شرط المفتي أن يكون مجتهداً، وأما المقلد إذا أفتى، فهو ناقل، وحامل فقه، ليس بمفتي، ولا فقيه، بل هو كمن ينقل فتوى عن إمام من الأئمة. ثم أطل القول في ذلك.

والعجب من هذا المنكر استدلاله بآيات من القرآن، وليس هو ممن

(٣) في الحاوي المطبوع: جاءت المارة هكذا: «ويدعو لمن أحراها الله على يديه ويشكر الله تعالى عليها».

(٤) هذه المارة وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر، عجزت من الشعر ورد مع بيت آخر في عيون الأخبار: ١٠ / ٤٤، غير مسوياً، قالهما وهل من الأعرب في امرأة له عجزت كانت تشتري العطر بالخيل، وهما: عجزت ترجسي أن تكون فتية وقد غارت العينان واحفوت السطير تنفس إلى السطير سلمة يستبها ولين يصلح السطير ما أفسد الدهر ورواهما المير في الكافي: ١ / ٣١٢، برواية «وقد لحب الحناء مكان وقد غارت العينان»، ورواية «وهل يصلح». وجاء فيه بعدهما بيان آخران هما:

وما غرتني إلا حشيت بكفها وكحل بعينيهما ونرسها السطير وجسوا بها قيل المسحلي بطنية فكان محققاً كله ذلك السطير ورواهما ابن حريز في أمية، انظر: تعليق من أمالي ابن حريز: ٢١٠.

أَتَقَنَّ عِلْمَ المعاني والبيان، الذي لا تُعرفُ بلاغةُ القرآنِ وأُساليبُهُ إلَّا به، وذلك من شروط الاجتهاد والاستنباط، بلْ ولا أَتَقَنَّ واحداً من العلوم الخمسة عشر^(٥)، التي لا يجوزُ لأحدٍ أن يتكلَّم في القرآنِ حتَّى يَتَقَنَّها.

والعجبُ من تَصَدِّيهِ لذكر أدلِّية، ولو أوردَ عليه أدلَّةً مُعارضةً لما ذكره، لم يدِرْ كيف يصنِّعُ فيها. وقد أردتُ أن أبسطَ القولَ في هذه المسألة بذكر أدلِّية القولِ الراجحِ، والأجوبة عما عارضها، فأقولُ:

للعلماءِ في هذه المسألة قولان مشهوران، حكاهما غيرُ واحدٍ من الأئمة:

أحدهما: أنَّه يطلق الإسلامُ على كلِّ دينٍ حقٍّ، ولا يختصُّ بهذه الملة. وبهذا أجابَ ابنُ الصلاح.

والقولُ الثاني: أنَّ الإسلامَ خاصٌّ بهذه الملة الشريفة، ووصفُ المسلمينَ خاصٌّ بهذه الأمة المحمديَّة، ولم يوصفَ به أحدٌ من الأمم السَّابقة سوى الأنبياء فقط. فشُرِّفَت هذه الأمة بأن وُصِفَت بالوصفِ الذي كانَ يُوصَفُ به الأنبياء، تَشْرِيفاً لها وتكريماً. وهذا القولُ هو الراجحُ نقلاً ودليلاً، لما قامَ عليه من الأدلَّة السَّاطعة.

وقد خُصَّتْ هذه الأمة من بين سائرِ الأممِ بِخصائصٍ لم تكنْ لأحدٍ سِوَاهَا إلَّا للأنبياء فقط:

من ذلك: الوُضوءُ، فإنَّه خُصِيصَةٌ لهذه الأمة، ولم يكنْ أحدٌ من الأممِ يتوضَّأ إلَّا الأنبياء فقط في أشياء أُخر.

(٥) العلوم الخمسة عشر التي لا يجوزُ لأحدٍ أن يتكلَّم في القرآنِ حتَّى يتقنَها هي: اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والديبج والقراءات وأصول الدين وأصول الفقه وأسابغ الزول والقصص والنسخ والنسخ والفقه والأحاديث المعية لتفسير المجمل والمهم والفرعية والاستنباط، الاثنان - ١٨٠/٢.

أخرج البيهقي في «دلائل النبوة»^(٦) عن وهب بن منبه قال: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ فِي الزَّبُورِ: يَا دَاوُدُ إِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ» إِلَى أَنْ قَالَ: «أُمَّتُهُ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، أُعْطِيَتْهُمْ مِنَ النُّوَافِلِ مِثْلَمَا أُعْطِيَتْ الْأَنْبِيَاءُ، وَافْتَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، حَتَّى يَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنُورُهُمْ مِثْلُ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنِّي افْتَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْطَهَرُوا لِي لِكُلِّ صَلَاةٍ، كَمَا افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُم بِالْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ، كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُم بِالْحَجِّ، كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُم بِالْجِهَادِ، كَمَا أَمَرْتُ الرُّسُلَ قَبْلَهُمْ».

وأخرج القرطبي^(٧) في تفسيره عن كعب قال: (٨) «أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثُ خِصَالٍ، لَمْ يُعْطَهَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ: كَانَ النَّبِيُّ يُقَالُ لَهُ بَلَّغْ وَلَا حَرْجَ وَأَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ، وَأَدْعُ أَجْلِكَ، وَقَالَ لَهُذِهِ الْأُمَّةُ: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ﴾»^(٩) وَقَالَ: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾»^(١٠) وَقَالَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»^(١١).

(٦) دلائل النبوة للبيهقي: ١ / ٣٣٧، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٦ / ٦٢، والدر المنثور: ٣ / ١٤٣.

(٧) القرطبي هو محمد بن يوسف بن واقد العمري بالولاء، التركي الأصل، عالم بالحديث، من الحفاظ، له مستند في الحديث (٢١٢٢). الأعلام ٧ / ١٤٨، وذكر له صاحب كشف الطنون: ١ / ٥٦ تفسير القرآن حيث قال: وذكر تفسيره الثعلبي في المكشوف.

(٨) في تفسير القرطبي: ١٢ / ١٠٠: «روى معمر عن قتادة قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم يعطها إلا نبي، كان يقال للنبي انزعاب فلا حرج عليك وقيل لهذه الأمة: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ والنبي شهيد على أمته، وقيل لهذه الأمة: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ ويقال للنبي: سل تعطه، وقيل لهذه الأمة: ﴿ادعوني استجب لكم﴾. في السنة ب: جلاء الحديث بلفظ: وخصت هذه الأمة ثلاث...».

(٩) سورة الحج من الآية ٧٨.

(١٠) سورة البقرة من الآية ١٤٣.

(١١) سورة غافر من الآية ٦٠.

وأخرج أبو نعيم والبيهقي كلاهما في «دلائل النبوة» : عن كعب قال: في كتاب الله أن لكل نبي يوم القيامة نورين ولكل من اتبعه نور^(١٢)، ولمحمد ﷺ في كل شعرة في رأسه ووجهه نور، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما كنور الأنبياء.

وخصائص هذه الأمة كثيرة، وفي ما أوردناه كفاية.

ذكر الأدلة للقول الراجح

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^(١٣) وفي هذا اختلف: في ضمير «هو» هل هو لإبراهيم أو لله ؟ على قولين سيذكران، وقوله: ﴿سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ لو لم يكن ذلك خاصاً بهم كالذي ذكر قبله، لم يكن لتخصيصه بالذكر، ولا لاقتراحه بما قبله معنى، وهذا هو الذي فهمه السلف من الآية.

أخبرني الشيخ جلال الدين ابن الملقن مشافهة عن أبي الفرج الغزي^(١٤) أنبأنا يونس بن إبراهيم عن أبي الحسن بن المقير، أنا الحافظ أبو الفضل ابن ناصر إجازة عن أبي القاسم ابن مندة، أنا أبي أنا أبو محمد ابن أبي حاتم في تفسيره، أخبره أبو زيد القراطيسي فيما كتب إلي أنا أصب:

(١٢) في النسخة الأصل وتورأ والمثبت من النسخة ب ومن الحاوي المطبوع.

(١٣) سورة الحج من الآية ٧٨.

(١٤) أبو الفرج الغزي: له أحمد بن عبد الله بن شهاب الدين العماري الغزي ثم اللدني (ت ٨٢٢)، فيه شافعي، ولد ونشأ بخرقة، ثم تحول إلى دمشق، قولي اقتاد دار المثل والتدريس في أماكن عدة، له شرح الحاوي الصغير، وشرح مختصر المهمات للإسوي. الأعلام: ١ / ١٥٩.

سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قَالَ: «لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ غَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَمْ نَسْمَعْ بِأُمَّةٍ ذُكِرَتْ بِالْإِسْلَامِ غَيْرَهَا»^(١٥). هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ زَيْدٍ، وَهُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ، وَطَبَقَتْهُ فِي أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عِطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قَالَ: «اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَّاكُمُ مُسْلِمِينَ»^(١٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ قَالَ: «اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَّاكُمُ مِنْ قَبْلُ»، قَالَ: يَعْنِي مِنْ قَبْلِ الْكُتُبِ كُلِّهَا، وَمِنْ قَبْلِ الذِّكْرِ، وَفِي هَذَا قَالَ: الْقُرْآنُ»^(١٧).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ فِي الْكُتُبِ، وَفِي هَذَا: أَيُّ فِي كِتَابِكُمْ»^(١٨).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قَالَ: «فِي التَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَفِي هَذَا، قَالَ: الْقُرْآنُ»^(١٩).

(١٥) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ١٧ / ٢١٨، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ: ٦ / ٨١ نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ.

(١٦) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ١٧ / ٢٠٧، وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٨، وَالْقُرْطُبِيُّ: ١٢ / ١٠١، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ: ٦ / ٨٠ وَنَسَبَهُ لِابْنِ جَوْرِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١٧) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ١٧ / ٢٠٨، وَابْنِ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٨، وَالْقُرْطُبِيُّ: ١٢ / ١٠١، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ: ٦ / ٨١.

(١٨) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ١٧ / ٢٠٧، وَابْنِ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٨، وَالْقُرْطُبِيُّ: ١٢ / ١٠١، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ: ٦ / ٨١.

(١٩) فِي ابْنِ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٨، وَالْقُرْطُبِيُّ: ١٢ / ١٠١ وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ: ٦ / ٨١ وَنَسَبَهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ.

وذكر ابن أبي حاتم، عن مقاتل بن حيان في قوله: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: «يعني في الذكر، في أم الكتاب، وفي هذا،
قال: في القرآن». (٢٠)

ومن (٢١) نصوص أئمة السلف المفسرين من الصحابة، والتابعين،
وأتباعهم، أن الله سمى هذه الأمة المسلمين في أم الكتاب، وهو اللوح
المحفوظ، وفي التوراة، والإنجيل، وسائر كتبه، المنزلة، وفي
القرآن، (٢٢) فإنه اختصهم بهذا الاسم من دون (٢٣) سائر الأمم. وستأتي
الأثار عن بعض كتب الله في تسمية هذه الأمة بهذا الاسم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ
الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: هو إبراهيم ألا ترى إلى قوله (٢٤): ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (٢٥).

الدليل الثاني:

قوله تعالى - حكاية عن إبراهيم عليه السلام -: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾، دعا بذلك لنفسه ولولديه وهما
نبيان، ثم دعا به لأمة من ذريته، وهي هذه الأمة، ولهذا قال عقب ذلك:
﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٢٦)، وهو النبي ﷺ بالإجماع، فاجاب

(٢٠) في ابن كثير: ٦٦٨ / ٤.

(٢١) في الحاوي المطبوع: «فهلم». وكذا في النسخة ب.

(٢٢) في الحاوي المطبوع: «سائر كتبه المنزلة في القرآن».

(٢٣) في الحاوي المطبوع: «من بين».

(٢٤) في الطبري: ٢٠٨ / ١٧ عن ابن زيد. وابن كثير: ٦٦٨ / ٤، والقرطبي: ١٢ / ١٠١، والدر المنثور: ١ / ٨١ ونسب إلى

ابن أبي حاتم.

(٢٥) سورة البقرة من الآية ١٢٨.

(٢٦) سورة البقرة من الآية ١٢٩.

الله دعاءه بالأمريتين: يبعث النبي ﷺ فيهم ويتسميتهم مسلمين، ولهذا أشار تعالى إلى أن إبراهيم هو السبب في ذلك لقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢٧)، كما تقدم عن ابن زيد^(٢٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلام بن أبي مطيع في قوله: ﴿رَبَّنَا واجعلنا مسلمين لك﴾ قال: «كانا مسلمين، ولكن سألناه الثبات»^(٢٩).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ﴾^(٣٠) قال: يعنيان العرب،^(٣١) وفي قوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾^(٣٢) قال: «هو محمد ﷺ»^(٣٣).

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي العالية في قوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال: «يعني أمة محمد»، فقيل له: «قد استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان»^(٣٤).

الدليل الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣٥) هذا^(٣٦) ظاهر في الاختصاص بهم. فإن قلت: لا يلزم، قلت: ذاك لجهلك بقواعدي

(٢٧) سورة الحج من الآية ٧٨.

(٢٨) انظر الحاشية ٢٤.

(٢٩) في ابن كثير: ١ / ٣٢٢، والدر المنثور: ١ / ٣٣١.

(٣٠) سورة البقرة من الآية ١٢٨.

(٣١) في الطبري: ١ / ٥٥٣، وابن كثير: ١ / ٣٢٢، والدر المنثور: ١ / ٣٣١.

(٣٢) سورة البقرة من الآية ١٢٩.

(٣٣) في الطبري: ١ / ٥٥٧، وابن كثير: ١ / ١٨٤، وفي الدر المنثور: ١ / ٣٣٤، ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣٤) الطبري: ١ / ٥٥٧، وابن كثير: ١ / ٣٢٤، والدر المنثور: ١ / ٣٣٤.

(٣٥) سورة المائدة من الآية ٣.

(٣٦) في الحلبي المطبوع وهو، وكذا في النسخة ب.

المعاني، فإن تقديم «لكم» يستلزمه، ويفيد أنه لم يرصه لغيرهم، كما قال صاحب الكشف^(٣٧) في قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٣٨): «أَنَّ تَقْدِيمَ «هُمْ» يَفِيدُ أَنَّهُ تَعْرِيفٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَنَّهُمْ لَا يُوقِنُونَ بِالْآخِرَةِ»^(٣٩)، وكما قال الأصفهاني: في قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٤٠) «أَنَّ تَقْدِيمَ «هُمْ» يَفِيدُ أَنَّ غَيْرَهُمْ يَخْرُجُ وَهُمْ الْمُوَحَّدُونَ»^(٤١).

الدليل الرابع:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾^(٤٢)، وبهذه الآية استدل من قال: «إِنَّ الْإِسْلَامَ كَانَ مِنْ وَصْفِ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ أَعْمِهِمْ».

أخرج ابن المنذر عن عكرمة، وابن جريج في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ [الآية]^(٤٣) قالاً: «يَحْكُمُ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّبَّانِيِّينَ وَالْأَحْبَارِ، كُلُّهُمْ يَحْكُمُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ لِيَهُودَ»^(٤٤).

الدليل الخامس:

ما أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، وابن أبي شيبة، في مصنفه عن مكحول قال: «كَانَ لِعُمَرَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَأَتَاهُ يَطْلُبُهُ، فَقَالَ عُمَرُ لَا

(٣٧) هو الزمخشري.

(٣٨) سورة البقرة من الآية ٤.

(٣٩) الكشف: ١ / ١٣٧ وجاء فيه: «وفي تقديم الآخرة وبناء «يوقنون» على «هم» تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على حقيقتها، وإن قولهم ليس يصح عن إيمان، وإن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك».

(٤٠) سورة البقرة من الآية ١٦٧.

(٤١) في القرطبي: ٢ / ٢٠٢ «وما أعم بخارجين من النار دليل على غلوط الكفار فيها وأنهم لا يخرجون منها».

(٤٢) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٤٣) ما بين متون زيادة من البحاري المطبوع.

(٤٤) في البحاري المطبوع قال.

(٤٥) في الطبري: ٦ / ٢٤٩، وفي الدر المنثور: ٣ / ٨٦، ونسب إلى عبد بن حميد وابن جرير وأبي الشيخ عن الحسن.

وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُحَمَّدًا عَلَى الْبَشَرِ، لَا أَفَارُقُكَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللَّهِ مَا اصْطَفَىٰ اللَّهُ مُحَمَّدًا عَلَى الْبَشَرِ، فَلَطَمَهُ عَمْرُ، فَأَتَى الْيَهُودِيَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ يَا يَهُودِيَّ: آدَمُ صَفِيٌّ اللَّهُ، وَإِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ، وَمُوسَىٰ نَجِيُّ اللَّهِ، وَعِيسَىٰ رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ، بَلْ يَا يَهُودِيَّ: تَسْمَىٰ اللَّهُ بِاسْمَيْنِ، سَمَىٰ بِهِمَا أُمِّي، هُوَ السَّلَامُ وَسَمَىٰ بِهَا أُمِّي الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ الْمُؤْمِنُ، وَسَمَىٰ بِهَا أُمِّي الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ يَا يَهُودِيَّ: طَلَبْتُمْ يَوْمًا ذَنْبَكُمْ^(٤٦) لَنَا، لَنَا الْيَوْمَ وَلَكُمْ غَدٌ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَىٰ، بَلْ يَا يَهُودِيَّ: أَنْتُمْ الْأَوَّلُونَ وَنَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَلْ إِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّىٰ أَدْخَلَهَا، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّىٰ تَدْخُلَهَا أُمِّي».

هذا الحديث صريح في اختصاص أُمِّي بوصف الإسلام، كما أن جميع ما فيه خصائص لها، ولو كانت الأُمم مشاركة لها في ذلك، لم يحسن إبراءه في معرض التفضيل، إذ^(٤٧) كان اليهودي يقول: ونحن أيضاً كذلك، وسائر الأُمم.

الدليل السادس:

ما أخرجه البخاري في «تاريخه»، والنسائي في «سننه»، وابن مردويه^(٤٨) في تفسيره^(٤٨) عند قوله: «هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ» عن الحارث

(٤٦) في البخاري المطبوع «يوم ذنبر».

(٤٧) في البخاري المطبوع «إذ».

(٤٨) ابن مردويه: أحمد بن موسى الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهاني (ت ٨٤١٠هـ) حافظ مؤرخ مفسر من أهل أصبهان، له كتاب (التاريخ) وكتاب في (تفسير القرآن) و(مسند). الأعلام: ١ / ٢٦١.

(٤٨) ورواه البخاري في التاريخ الكبير: ٢ / ٢٦٠، وجاء فيه بلفظ «دَعَا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّتِي سَمَّاكُمْ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ لِلْمُسْلِمِينَ خَادَ اللَّهُ» ورواه ابن كثير: ٤ / ٦٦٩، والامام أحمد في مسنده: ٤ / ١٣٠، والترمذي: ٨ / ٧١، في الأمثال، ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، والفقير المنتور: ٦ / ٨١.

الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثاء جهنم». قال رجل: يا رسول الله، وإن صام وصلّى؟ قال: نعم، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله».

الدليل السابع:

ما أخرجه ابن جرير في تفسيره^(٤٩) عن قتادة قال: ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ، كان يقول لما أنزلت هذه الآية: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾^(٥٠) نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الأديان». هذا صريح في أنه ﷺ فهم اختصاص الإسلام بدينه».

الدليل الثامن:

ما أخرجه ابن جرير عند قوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٥١) عن قتادة قال: «ذُكر لنا أنه يُثَلَّ لأهل كل دين دينهم يوم القيامة، فأما الإيمان فيشر أصحابه وأهلّه ويعدّهم الخير، حتى يجيء الإسلام فيقول: رب أنت السلام وأنا الإسلام»^(٥٢).

هذا موقف^(٥٣)، له حكم الرّفْع^(٥٤) لأن مثله لا يُقال من قبل

(٤٩) تفسير الطبري: ٦ / ٢٤٩، والدر المنثور: ٣ / ٨٦.

(٥٠) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٥١) سورة المائدة من الآية ٣.

(٥٢) تفسير الطبري: ٦ / ٢٠٨ وفيه زيادة: «يقول: إنا اليوم أقبل وبك اليوم أجزى»، والدر المنثور: ٣ / ٢٠.

(٥٣) الحديث الموقوف: ما روي عن الصحابي من قوله أو فعله أو نحو ذلك متصلاً كان أو منقطعاً كالمرفوع، وقد يستعمل في غير الصحابي حقناً.

وبعض الصحابة يسمي الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر وأما أهل الحديث فيطلقون الأثر عليهم. المنهل النروي: ٤٠، والبايعات الحديث: ٢٥، ومقدمة ابن الصلاح: ٢٢، تهذيب الراوي: ٦٠ - ٦١، ومعرفة علوم الحديث: ١٩، وجامع الأصول: ١ / ١١٩.

(٥٤) الحديث المرفوع: ما أُضيف إلى النبي خاصة من قول أو فعل أو تقرير، سواء أكان متصلاً أو منقطعاً.

الرأي، وهو صريح في أن الإسلام يختص بهذا الدين، ولا يُطلق على كل دين حق كما ترى، حيث فرّق بينه وبين الإيمان المتعلق بأهل الأديان. ولهذا أورده ابن جرير عند هذه الآية الدالة على اختصاصه بهذه الأمة. وفيه تقوية للحديث السابق: «هو السلام وسُمي أمتي المسلمين»^(٥٥).

الدليل التاسع:

ما أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة»^(٥٥) عن وهب بن منبه قال: «أوحى الله إلى أشعيا»^(٥٦) إني باعث نبيا أميا، مولده بمكة، ومهاجرة طيبة، عبي المتوكل المصطفى إلى أن قال: «والإسلام بملته، وأحمد اسمه». فهذا صريح في اختصاص الإسلام بملته، وهذا الأثر أورده صاحب «الشفا» في كتابه^(٥٧).

فالعجب لمن^(٥٨) قرأه، وسمعه، ولم يتفطن له.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالije قال: «بعث محمد ﷺ بالإسلام، وهو ملة إبراهيم، وملة اليهود والنصارى اليهودية والنصرانية».

« وقال الخطيب: هو ما أخرجه الصحيح خاصة عن قول النبي ﷺ أولمله. المنهل الروي: ٤٠، والناصح الحديث: ٢٤.

(٥٥) وهو ما رواه ابن راهويه في مصنفه، واستشهد به المصنف في الدليل الخامس.

(٥٥) دلائل النبوة لأبي نعيم: ١ / ٨٢.

(٥٦) في الأصل وفي الحلوي المطبوع وشيخه والمثبت من دلائل النبوة.

(٥٧) هو القاضي عياض من موسى بن عياض بن عمرو البصري السبي، (ت: ٥٤٤)، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقت، ولي القضاء في سنة، له «الشفا بتريق حقوق المصطفى» وشرح صحيح مسلم وغيرها. الأعلام: ٥ / ٩٩.

(٥٨) في الحلوي المطبوع: «والعجب من».

الدليلُ العاشرُ :

ما أخرجه ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ عباسٍ : ^(٥٩) «أنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ^(٦٠) هُوَ تَوْسِعَةُ الْإِسْلَامِ ، مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَمِنَ الْكُفَّارَاتِ » .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ عباسٍ : «أنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَمَا عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ فِي أَنْ نَسْرِقَ أَوْ نَزْنِيَ؟ قَالَ : بَلَى ، قِيلَ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قَالَ : الْإِصْرُ الَّذِي كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَضَعَ عَنْكُمْ . . . هَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ السَّهْلَةُ الْوَاسِعَةُ بخلافِ دينِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ ، الْمُشْتَمَلِ عَلَى الْإِصْرِ وَالضُّيْقِ ، فَإِنَّهُ لَا يُسَمَّى إِسْلَامًا .

الدليلُ الحادي عشرُ :

ما أخرجه أحمدُ ^(٦١) عن أبي أمامةٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُعِشْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ» .

(٥٩) في تفسير الطبري : ١٧ / ٢٠٧ ، والقرطبي : ١٢ / ١٠٠ ، والدر المنثور : ٦ / ٧٨ .

(٦٠) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(٦١) في الدر المنثور : ٦ / ٧٨ .

(٦٢) المستدرك : ٥ / ٢٦٦ ، وهذا قطعة من حديث رَوَاهُ الإمام أحمد وهو يشمله : «عن أبي أمامة قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَةٍ مِنْ سَرَايِلِهِ ، قَالَ : فَمَرَّ رَجُلٌ بِمَعَارِفِهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ، قَالَ : فَحَدَّثْتُ نَفْسَهُ أَنْ يَقِيمَ فِي ذَلِكَ الْغَارِ فَيَقْبُوهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ مَاءٍ ، وَيَصِيبُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْبَقْلِ وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَإِنْ لَدُنِّي فَعَلْتُ ، وَإِلَّا لَمْ أَفْعَلْ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي مَرُوتٌ بِغَارٍ فِيهِ مَا يَقْوَتُنِي مِنَ الْمَاءِ وَالْبَقْلِ ، فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِأَنْ أَقِيمَ فِيهِ وَأَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَقَالَ لِي ﷺ : إِنِّي لَمْ أَكُنْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ ، وَلَكِنِّي دَعَيْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ، وَالَّذِي نَفْسِي» .

وأخرج ابن المنذر^(٦٣) عن ابن عباس قال: «قيل يا رسول الله، أي الأديان^(٦٤) أحب إلى الله؟ قال: الحنيفية السمحة، والحنيفية هي الإسلام». وما أخرج ابن المنذر عن السدي قال: «الحنيف المسلم»^(٦٥).

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان^(٦٦) في تفسيره في آخر سورة الأنعام عن عبد الرحمن بن أبيزي: «أن النبي ﷺ قال: أصبحت على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى ملة إبراهيم، حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين». فقولته: «حنيفاً مسلماً»^(٦٧) تفسير لقوله: وعلى «ملة إبراهيم»^(٦٨) فعلم بمجموع ذلك اختصاص الإسلام بملة النبي ﷺ التي بُعث بها موافقاً لملة إبراهيم.

الدليل الثاني عشر:

قوله تعالى: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا»^(٦٩). هذه الآية دالة على أن شريعة موسى تسمى اليهودية، وشريعة عيسى تسمى النصرانية، وشريعة إبراهيم تسمى الحنيفية، وبها

= محمد بنده، لخدمة أوروبا، في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولما قام أحدكم في الصف خير من صلاة ستين سنة». ورواه في المستدرك: ١١٦ / ٦ وجاء فيه بلفظ: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: تعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أوملت بحنيفية سمحة.

(٦٣) روى البخاري: ١ / ١٦ في الإيمان، باب الدين يسر وقول النبي أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ١ / ٢٣٦، وهو في الدر المنثور: ١ / ٢٣٨. وسيتم مرة أخرى. انظر الحاشية ١٢٥.

(٦٤) في الأصل «الإيمان» والحيث من الحافوي المطبوع.

(٦٥) الحديث في الدر المنثور: ١ / ٢٣٨.

(٦٦) الحديث في المستدرك: ٥ / ١٢٣، وفي الدر المنثور: ٣ / ٤٠٩ ونسبه للإمام أحمد والابن الشيخ، وابن مردويه عن ابن أبيزي عن أبيه.

(٦٧) سورة آل عمران من الآية ٦٧.

(٦٨) سورة البقرة من الآية ١٢٥، وآل عمران من الآية ٩٥، والنساء من الآية ١٢٥، والأنعام من الآية ١٦١، والتعلل من الآية ١٢٣.

(٦٩) سورة آل عمران من الآية ٦٧.

بُعث النبي ﷺ، وهي صريحة في أن اليهود والنصارى لم يدعوا قط أن شريعتهم تسمى الإسلام، ولا أن أحداً منهم يسمى مسلماً.

الدليل الثالث عشر:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (٧٠) هذه الآية كالتي قبلها في الدلالة على ما ذكرنا، والصراحة في أنهم لم يدعوا اسم الإسلام لهم قط .

الدليل الرابع عشر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٧١).

أخرج ابن جرير، وابن المنذر عن قتادة (٧٢) قال: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وسلم دعا يهود أهل المدينة، وهم الذين حاجوا في إبراهيم، وزعموا أنه مات يهودياً، فأكذبهم الله فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ وتزعمون أنه كان يهودياً أو نصرانياً» وما أنزلت التوراة والإنجيل إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴿ فكانت اليهودية بعد التوراة، وكانت النصرانية بعد الإنجيل » .

(٧٠) سورة البقرة من الآية ١٣٥ . في النسخ كلها جاءت كلمة «مسلماً» بعد قوله «حنيفاً» وهو غريب .

(٧١) سورة آل عمران من الآية ٦٥ .

(٧٢) الطبري: ٣ / ٣٠٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم^(٧٣) عن السدّي في الآية: قال: قالت النصارى: كان إبراهيم نصرانياً وقالت اليهود: كان يهودياً، فأخبرهم الله أن التوراة والإنجيل إنما أنزلتا من بعده، وبعده كانت اليهودية والنصرانية.

هذا صريح في أن شريعة التوراة تسمى يهودية، وشريعة الإنجيل تسمى نصرانية، ولا يسمى واحد منهما إسلاماً.^(٧٤)

الدليل الخامس عشر:

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾^(٧٥). هذه الآية دالة على أن الإسلام خاص بهذا الدين، وإلا لكان أهل الكتاب يقولون إذا قيل لهم أأسلمتم؟: نحن مسلمون، وديننا إسلام.

الدليل السادس عشر:

ما أخرجه الشيخان^(٧٦) في حديث بدء الوحي من قول الراوي في حق ورقة «وكان امرأة تنصّر في الجاهلية»، فلو كان الدين الحق من ملّة عيسى يُسمى إسلاماً، وصاحبه مسلم، لقال: وكان امرأة أسلم في الجاهلية.

(٧٣) في المعجم المشهور: ٢ / ٢٣٦.

(٧٤) في الأصل مسلماء والمنبت من النسخة ب، ومن المطبوع.

(٧٥) سورة آل عمران من الآية ٢٠.

(٧٦) صحيح البخاري: ١ / ٣، في بدء الوحي، ومسلم: ١ / ١٢٩، في الإيمان باب بدء الوحي، وانظر المأثور والمرفوع:

١ / ٣٢. ورواه الإمام أحمد في المسند: ٦ / ٢٢٣، ٢٢٣. ورواه النسائي في مسنده: ٨ / ٩٧، في الإيمان، باب نعت

الإسلام و٨ / ١٠١، في الإيمان، باب صفة الإيمان والإسلام.

الدليل السابع عشر:

ما أخرجَهُ ابنُ أبي حاتمٍ وأبو الشيخِ ابنُ حبانٍ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ قال: «تسمت اليهودُ باليهودية بكلمة قالها موسى: ﴿إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾» (٧٧) وتسمت النصارى بالنصرانية بكلمة قالها عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ (٧٨) فتسموا بالنصرانية. هذا صريحٌ في أنَّهم سَمَوْا بهذين الاسمين في عهدِ نبيِّهما، ولم يُسمُوا بالمسلمين قط، ولا نُقِلَ ذلك عن أحدٍ ولا عنهم، فكيف يُدعى لهم وصفٌ شريف، لم يُدعوه هم لأنفسهم.

الدليل الثامن عشر:

ما أخرجَهُ أبو داودَ، والنسائي، وابنُ حبانٍ في صحيحه (٧٩)، وغيرهم عن ابنِ عباسٍ قال: «كانت المرأة من الأنصار تكونُ مقلاةً، لا يكادُ يعيشُ لها ولدٌ، فكانتُ تجعلُ على نفسها، إن عاشَ لها ولدٌ، أن تُهودَهُ، فلما جاء الإسلامُ الحديث. هذا صريحٌ في أنَّ دينَ موسى الحقُّ كانَ يُسمى يهوديةً لا إسلاماً.

(٧٧) سورة الأعراف من الآية ١٥٦.

(٧٨) سورة آل عمران من الآية ٥٢.

(٧٩) سنن أبي داود: ١٣٢ / ٣، في الجهاد، باب الأسير يكره على الإسلام، وهو يمتلئه له: كانت المرأة تكون مقلاة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده، قلنا أجليت بنو النضير كان قهيم من أبناء الأنصار، فقالوا: ولا ندع أبنائنا فأقول الله عز وجل: ولا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي. وابن حبان في صحيحه: ٣٠٢ / ١، وتفسير الطبري: ١٤ / ٣، والسنن الكبرى: ١٨٦ / ٩، والدر المنثور: ٣٢٩ / ١.

الدليل التاسع عشر:

ما أخرجه مسلم^(٨٠)، وغيره، عن أبي موسى الأشعري: «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ، وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

سَمِعُ ﷺ الْوَاحِدَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَلَمْ يَطْلُقْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ لَفْظَ الْإِسْلَامِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى.

الدليل العشرون:

إِطْبَاقُ أَلْسِنَةِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَاتَّبَاعِهِمْ وَالْمُجْتَهِدِينَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ عَلَى اخْتِلَافِ فَنُونِهِمْ، وَالْمُسْلِمِينَ بِأَسْرِهِمْ حَتَّى النِّسَاءِ فِي قَعْرِ بُيُوتِهِنَّ وَالْأَطْفَالِ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَسَائِرِ الْفِرَقِ، حَتَّى الْحَيَوَانَاتِ وَالْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى تَسْمِيَةٍ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ مُوسَى يَهُودِيًّا، وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ عِيسَى نَصْرَانِيًّا، وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ نَبِيِّنَا ﷺ مُسْلِمًا لَا يَمْتَرِي فِي ذَلِكَ كَبِيرٌ وَلَا صَغِيرٌ، وَلَا عَالَمٌ وَلَا جَاهِلٌ، وَلَا مُسْلِمٌ وَلَا كَافِرٌ، فَتَرَى هَذَا الْإِطْبَاقَ نَاشِئًا عَنْ لَاشَيْءٍ، وَمَبْنِيًّا عَلَى فَسَادٍ، كَلَّا، بَلْ هُوَ الْحَقُّ الْمَطَابِقُ لِلْوَاقِعِ، وَاللَّهُ الْهَادِي لِلصَّوَابِ.

(٨٠) صحيح مسلم: ١ / ١٣٤، في الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد، ورواه البيهقي، أنظر كشف الاستار: ١ / ١٦، ومجمع الزوائد: ٨ / ٣٦١.

ذِكْرُ الْأَدِلَّةِ الَّتِي احْتِجُّ بِهَا لِلْقَوْلِ الْآخَرِ :

استند إلى قوله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٨١) .

والجوابُ عن ذلك : ما حَقَّقَهُ صَاحِبُ الْقَوْلِ الرَّاجِحِ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ كَانَ يُطْلَقُ فِيمَا تَقَدَّمَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْبَيْتُ الْمَذْكُورُ بَيْتُ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مُسْلِمٌ إِلَّا هُوَ وَبَنَاتُهُ ، وَهُوَ نَبِيٌّ ، فَصَحَّ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ بِالْأَصَالَةِ ، وَأُطْلِقَ عَلَى بَنَاتِهِ ، إِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيظِ^(٨٢) وَإِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِيَّةِ ، إِذْ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَخْتَصَّ أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ بِخَصَائِصٍ ، لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهَا بَقِيَّةُ الْأُمَّةِ ، كَمَا اخْتَصَّ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ نَبِيئَانَ عليه السلام بِأَنَّهُ لَوْ^(٨٣) عَاشَ ، لَكَانَ نَبِيًّا ، وَكَمَا اخْتُصَّتْ فَاطِمَةُ بِأَنْ لَا يَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا ، وَكَمَا اخْتُصَّتْ أَيْضًا بِأَنَّهَا تَمَكُّثُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْحَيْضِ وَالْجَنَابَةِ^(٨٤) ، وَكَذَلِكَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ عليه السلام اخْتُصَّوْا بِذَلِكَ^(٨٥) ، وَكَذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ اخْتُصَّوْا بِجَوَازِ الْمَكَّةِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْجَنَابَةِ^(٨٦) كُلُّ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِيَّةِ لِلنَّبِيِّ عليه السلام ، فَكَذَلِكَ لَا مَانِعَ ، مِنْ أَنْ يُوصَفَ أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا وَصِفَ

(٨١) سورة النازعات الآية ٢٥ ، ٢٦ .

(٨٢) التَّغْلِيظُ : مِنْ أَسَالِبِ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَغْلِيظُونَ عَلَى الشَّيْءِ مَا لَمْ يَكُنْ لِنَتَابِ بَيْنَهُمَا أَوْ اخْتِلَافًا ، فَهَلَاكَ قَالُوا : الْأَبِينُ ، فِي الْأَبِ وَالْأُمِّ ، وَالْقَمَرَيْنِ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . أَنْظَرِ فِي ذَلِكَ مَغْنِي اللَّيْلِ : ٢ / ٧٦٤ ، وَاصْبِلَ الْمَطْلَقِ : ٤٠٠ - ٤٠٢ ، وَالْبَرْهَانَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ : ٣ / ٣٠٢ .

(٨٣) فِي الْمَطْوِيِّ الْمَطْرُوعِ هَلْ كَانَ .

(٨٤) وَذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى الْحَدِيثِ : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام : لَا يَحِلُّ هَذَا الْمَسْجِدَ لِحَبِّبٍ وَلَا حَافِظٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَرَوَاهُ السَّيْهَوِيُّ فِي الْخَصَائِصِ الْكُبْرَى : ٢ / ٢٩٤ .

(٨٥) وَذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى الْحَدِيثِ : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام قَالَ : إِنِّي لَا أَسَلُّ الْمَسْجِدَ لِحَبِّبٍ وَلَا لِحَافِظٍ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ . وَرَوَاهُ السَّيْهَوِيُّ فِي الْخَصَائِصِ الْكُبْرَى : ٣ / ٢٩٤ .

(٨٦) وَذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى الْحَدِيثِ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام لِعَلِيٍّ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَجْنُبُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غُورِي وَعَبْرَكَ . وَرَوَاهُ السَّيْهَوِيُّ فِي الْخَصَائِصِ الْكُبْرَى : ٣ / ٢٩٢ ، وَهُوَ فِي جَمْعِ الزَّوَائِدِ : ١١٥ / ٩ . عَنْ خُرُوجِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ . قَالَ الْخَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَخَارِجُهُ لَمْ يَأْخُذْهُ وَفِيهِ رِجَالُهُ ثَلَاثٌ .

جَاءَ فِي الْقَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ لِلشُّوْكَانِيِّ : ٢٣٦ : «رَوَاهُ ابْنُ مَرْثُودٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا وَفِي إِسْنَادِهِ : حُطَّابَةُ الصُّوفِي ضَعِيفٌ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ وَحَسَنَهُ ، وَقَالَ التَّوْرِيُّ : «إِنَّمَا حَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ لِشُرَاهِدِهِ . قَالَ فِي الثَّلَاثِ : ١٠ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَبْعَةِ وَرُودٍ مِنْ طَرِيقٍ ثُمَّ ذَكَرَ إِسْنَادَ الْبَزَّازِ عَنْ سَعْدٍ مِنْ أَبِي وَاقِلٍ مَرْفُوعًا ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْثُودٍ عَنْ جَابِرٍ فِي مَسْنَدِهِ مَرْفُوعًا .

به آباؤهم، تبعاً لهم، وكذلك قوله تعالى في أولاد يعقوب عليه السلام: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٨٧)، إما على سبيل التبعية له إن لم يكونوا أنبياء، مع أن فيهم يوسف، وهو نبي قطعاً، فلملأه هو الذي تولى الجواب، فأخبر عن نفسه بالأصالة، وأدرج إخوته معه على سبيل التغليب، وإن كانوا أنبياء كلهم، فلا إشكال.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾^(٨٨) إما أن يُحمَل على التغليب؛ فإنه خاطبهم، وفيهم أخوة هرون، ويوشع، وهما نبيان، فأدرج بقية القوم في الوصف تغليباً، أو يُحمَل على أن المراد: إن كُنتُم منقادين لي فيما أمركم به.

وهذه الآيات أوردت على مرة في درس التفسير، فأجبت فيها بذلك. ولم أر أحداً استند إليها. نعم رأيت ابن الصلاح استند إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٨٩) وهذا من قول إبراهيم لبيه، ويعقوب لبيه، وفي بني كل أنبياء، فلا يحسن الاستدلال به على غيرهم، مع أنه لا يلزم منه طرده في أمة موسى وعيسى؛ لما علم من أن ملة إبراهيم تُسمى الإسلام، وبها بعث النبي ﷺ، وكان أولاد إبراهيم ويعقوب عليها، فصَحَّ أن يُخاطَبوا بذلك، ولا يتعدى إلى من ملته اليهودية والنصرانية.

وقد رأيت من أورد على ابن الصلاح في اختياره ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٩٠) وقال: فما فائدة ذلك، إذا كان كل منهم يُسمى مسلماً.

(٨٧) سورة البقرة من الآية ١٣٣ وهي بمثابة: ﴿لَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

وفي الحاشية المطبوع قوله: ﴿وَاللَّهُ آيَاتُكَ﴾ ساقط.

(٨٨) سورة يونس من الآية ٨٤.

(٨٩) سورة البقرة من الآية ١٣٢.

(٩٠) سورة المائدة من الآية ٣.

والتحقيق الذي قامت عليه الأدلة ما رجحناه من الخصوصية بالنسبة إلى الأمم، وإن كان ذلك كل ما ورد من إطلاق ذلك فيمن تقدم فإنما أطلق على نبي أو ولد نبي، تبعاً له، أو جماعة فيهم نبي غلب لشرفه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرُسُلِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٩٢) فَإِنَّ الْخَوَارِجَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءَ مِنْهُمْ الثَّلَاثَةُ (٩٣) المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ (٩٤)، نصر العلماء على أنهم من خوارجي عيسى، وأحد قولي العلماء أَنَّ الثَّلَاثَةَ أَنْبِيَاءَ، وَيُرْسُخُهُ ذِكْرُ الْوَحْيِ إِلَيْهِمْ.

وقال الرَّاغِبُ: (٩٦) في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِمَا الَّذِينَ لِيَسُوهُمَا﴾ (٩٧) أَيِ الَّذِينَ انْقَادُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ لِيَسُوهُمَا مِنْ أُولِي الْعِزِّ، لِأُولِي الْعِزِّ الَّذِينَ يَهْدُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَيَأْتُونَ بِالشَّرَائِعِ. انتهى.

فصل :

قَالَ قَاتِلٌ: مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...﴾ (٩٨) الْآيَةُ.

(٩١) في الأصل وفي نسخة ب: «وإن كل» والمثبت من الحاوي المطبوع.

(٩٢) سورة المائدة الآية ١١١.

(٩٣) جاءت العبارة في الحاوي المطبوع: الخوارج أنبياء منهم فيهم الثلاثة.

(٩٤) سورة يسن الأيتان ١٣، ١٤.

(٩٥) في الطبري: ٢٢ / ١٥٦: «أمر ابن عباس وعمر كعب الأحبار وعمر وهب بن منبه قال: كان بمدينة أنطاكية فرعون من العصابة يقال له أبطيحس بن أبطيحس يعد الأضام، صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلاثة: صالح ومصلح وسليم...» وفي ٢٢ / ١٥٥ عن قتادة: ذكر لنا أن عيسى من مريم بعث وحليين من الخوارج إلى أنطاكية مدينة بالروم فكتبوهما فأمرهما بالثلاث.

وانظر القرطبي: ١٥ / ١٤.

(٩٦) في المفردات في غريب القرآن: ١ / ٢٤١.

(٩٧) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٩٨) سورة النور من الآية ١٣.

وهذا من أعجب العجيب، فإن المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد، وليس الإسلام اسماً للتوحيد فقط، بل لمجموع الشريعة بفروعها وأعمالها.

فالمستدل بهذه الآية، إما أن يزعم أن الإسلام لا يطلق عليها^(٩٩) بحال، أو يزعم استواء الشرائع في الفروع، وكلاهما جهل من قائله، ثم لو قدر الاستواء لم يصح^(١٠٠) الاستدلال؛ لأن محل النزاع في أمر لفظي، وهو أنه هل تسمى تلك الشرائع إسلاماً أو لا تسمى؟ مع قطع النظر عن اتفاقها في الفروع، واختلافها، وذلك راجع إلى قاعدة أن الإطلاق متوقف على ورود، والذي ورد به الحديث والأثر أنه لا يطلق على شيء من الشرائع السابقة إسلاماً، وإن كان حقاً، كما أنه لا يطلق على شيء من الكتب السابقة قرآن، وإن كان فيها معنى الضم والجمع، وكما أنه لا يطلق على شيء من أواخر أي القرآن سجع، بل فواصل، وقوفاً مع ما ورد، وكما قال النووي: إنه لا يقال في حق النبي ﷺ عز وجل، وإن كان عزيزاً جليلاً، ولا في حق غير الأنبياء ﷺ، وإن كانت الصلاة بمعنى الرحمة، وتطلق عليهم الرحمة. كل ذلك وقوفاً مع الورد. وقد تقدم عن ابن زيد أنه قال: ولم يذكر الله بالإسلام غير هذه الأمة^(١٠١) وابن زيد أحد أئمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير، أفتراه غفل عن هذه الآيات التي استدل بها قائل هذه المقالة؟ كلا، لم يغفل عنها، بل علم تأويلها، وأطلع على مدرك الجواب عنها، فنفى وهو آمن من إيرادها عليه، وأعظم من ذلك رسول الله ﷺ أعلم خلق الله بكتاب الله، حيث نص على اختصاص الإسلام بأمة، وذكر ذلك لليهودي مبيناً به تمييز أمة على سائر

(٩٩) في النسخة ب وفي البحاري المطبوع وعلى الأصل.

(١٠٠) في الأصل لم يصلح والمثبت من النسخة ب، ومن البحاري المطبوع.

(١٠١) في تفسير الطبري: ١٧ / ٢٠٨، والدر المختار: ٦ / ٨١. نظر الحاشية ١٥.

الأمم^(١٠٢)، فلولاً أنه ﷺ فهم ذلك من الآيات الدالة عليه، وعلم أن الآي الآخر لا تعارضها، لم يقل ذلك. ولو كان يطلق على الأمم السابقة مسلمون، لكان اليهودي يقول له: وأمة موسى أيضاً مسلمون، فلا مزية لأمتك عليهم.

ومن العجب من يستبدل بآيات القرآن، وهو غير متضلع من الحديث، ومن المعلوم أن في القرآن المجلد والمبهم والمحتمل، وكل من الثلاثة محتاج إلى السنة تبينه وتعيته وتوضح المراد منه، وقد قال عمر ابن الخطاب: «إنه سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسُنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله».

وأخرج ابن سعد^(١٠٣) عن ابن عباس: «أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال: اذهب إليهم، فخاصمهم، ولا تحاجهم^(١٠٤) بالقرآن؛ فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، أنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل، قال: صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاجهم بالسُنن، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً، فخرج إليهم فحاجهم بالسُنن، فلم يبق بأيديهم حجة».

وقال يحيى بن أبي كثير: (١٠٥) «السنة قاضية على القرآن؛ أي مبينة له ومفسرة».

(١٠٢) سبق ذكره، انظر الدليل الخامس

(١٠٣) الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٢. وجاء فيه: «بحث إليهم علي بن عباس وغيره فخاصمهم وساجهم فخرج منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم».

(١٠٤) في الحاشية المطبوع: «حاجهم».

(١٠٥) هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء اليمني أو نصر ابن أبي كثير، عالم أهل المدينة في عصره، كان من موالي بني طي. من أهل البصرة، وكان من ثقات أهل الحديث، الأعلام ٨ / ١٥٠. وانظر الطبقات الكبرى: ٥ / ٤٠٤.

وقال الإمام فخر الدين: (١٠٦) «أنزل القرآن على قسمين: محكم ومتشابه؛ ليكون فيه مجال لكل ذي مذهب، فينظر فيه جميع أرباب المذاهب، طمعاً أن يجد كل فيه ما يؤيد مذهبه، وينصر مقلته، فيجتهدون في التأمل فيه، فإذا بالغوا في ذلك، صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات. وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله، ويصل (١٠٧) إلى الحق، ولو كان القرآن كله محكماً، لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد، وكان بصريحه مبطلاً لكل ما سوى ذلك المذهب، وذلك مما يُفتر أرباب سائر المذاهب عن قبوله، وعن النظر فيه».

قال: «وأيضاً إذا كان القرآن مشتبهاً على المتشابه، افتقر إلى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض، وافتقر في تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان وأصول الفقه، وغير ذلك. وفي ذلك مزيد مشقة في الوصول إلى المراد منه، وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب، ولو لم يكن الأمر كذلك، لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة، فلم يكن فيه مشقة، توجب مزيد الثواب، وكان يستوي في إدراك الحق منه الخواص والعوام». هذا كلام الإمام فخر الدين.

قلت: فإذا كان كذلك فكيف يحل لمن لم يُتقن (١٠٨) واحداً من العلوم المشترطة للتكلم (١٠٩) في القرآن، وعدتها خمسة عشر، أن يتجرأ على الاستدلال بآيات القرآن على حكم من الأحكام أو على أمر من الأمور جاهلاً بطريق الاستدلال، عاجزاً عن تحصيل شروطه.

(١٠٦) هو محمد بن عمر الرازي صاحب التفسير المسمى مفاتيح الغيب، توفي سنة ٦٠٦ هـ، ترجمته في ابن خلكان ١ / ٤٧٤.

(١٠٧) في النسخة الأصل «ويصل»، ولست من الحاوي الطوع.

(١٠٨) في الحاوي المطبوع: «يقين».

(١٠٩) في الحاوي المطبوع: «التكلم».

ومثل هذا هو الذي ورد فيه الحديث: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(١١٠)، وفي رواية «فقد كفر».

والعجب أنه يعمد إلى الاستدلال بآيات مع قطع النظر عن معارضها، وعن النظر فيها، بل هي مصروفة عن ظاهرها أولاً.

وقد أوجب أهل الأصول على المجتهد المستبدل بآية أو حديث، أن يبحث عن المعارض وجوابه، وعن الذي استدل به، هل معه قرينة تصرفه عن ظاهره، وهذا نطخ مع الناطقين من غير تأمل ولا مراعاة لشرط، من الشروط، فلو استحيى هذا الرجل من الله، لوقف عند مرتبته وهي التقليد، وترك الاستدلال لأهله. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ﴾^(١١١)، وأولو الأمر هم المجتهدون، كما قال ابن عباس، وجابر بن عبد الله، ومجاهد، وأبو العالية، والضحاك، وغيرهم: «أولو الأمر هم أولو الفقه، وأولو الخبر» ولفظ مجاهد «هم الفقهاء والعلماء»^(١١٢).

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية^(١١٣) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١١٤) قال: «هم أهل العلم» ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ﴾^(١١٥).

(١١٠) سنن الترمذي: ١٤٦/٨، في كتاب تفسير القرآن، ما جاء في الذي يفسر القرآن براه. قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

(١١١) سورة النساء من الآية ٨٣.

(١١٢) الطبري: ١٨٢/٥، ١٤٩/٥، والقرطبي: ٢٥٩/٥، والذو المنثور: ٥٧٣/٣، ٥٧٥/٣.

(١١٣) الطبري: ١٤٩/٥، والذو المنثور: ٥٧٥/٣.

(١١٤) سورة النساء من الآية ٥٩.

(١١٥) سورة النساء من الآية ٨٣.

ومعلومة أن لفظ الفقهاء والعلماء، إنما يُطلق على المجتهدين، وأما المقلد، فلا يُسمى فقيهاً، ولا عالماً، كما نصّ عليه أهل الفقه والأصول، وامتناع إطلاق الفقيه والعالم على المقلد، كامتناع إطلاق لفظ المسلم على اليهودي والنصراني، خصوصية من الله ﷻ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴿١١٦﴾.

فصل:

ثم ظهر لي دليل حادّ وعشرون، وهو ما أخرجه أحمد^(١١٧) وغيره عن عبد الله بن ثابت قال: «جاء عمرُ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررتُ بأخٍ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ليعرضها عليك، فتغير وجه رسول الله ﷺ فقال عمر: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، فسُرّي عن رسول الله ﷺ وقال: والذي نفسُ محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى، ثم اتبعتموه، لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين».

هذا الحديث يدلُّ على أن شريعة التوراة لا تُسمى إسلاماً؛ لأنَّ عمر لما رأى غضب النبي ﷺ من كتابته جوامع من التوراة، بادر إلى قوله: «رضينا بالإسلام ديناً»؛ ليبرئ نفسه من الرضى بشريعة التوراة وأتباعها، فلما قال ذلك، سُرّي عن النبي ﷺ؛ لحصول المقصود من عمر، وهو اقتصاره على شريعة الإسلام، وإعراضه عن شريعة التوراة.

(١١٦) سورة الأبيات الآية ٢٣

(١١٧) المسند: ٣ / ٤٧٠، ٤ / ٢٦٥، ورواه أبو نعيم في ذخائر السوء ١ / ٢٠، وفتح الباري ١٧ / ١٠٠، في الاعتصام بالسنّة، باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب، وجميع الزوائد ١ / ١٧٤، والوفاء بأحوال المصطفى لأبي الحوري

٣٦٥ / ١

دليل ثانٍ وعشرون :

وهو قوله بَيِّنَةٌ لجبريل وقد سأله ما الإسلام ؟ فقال : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت»^(١١٨) زاد في رواية «وتغتسل من الجنابة»^(١١٩).

هذا^(١٢٠) صريح في أنَّ الإسلام مجموع هذه الأعمال ، وهذا المجموع مخصوص بهذه الأمة ، فإنَّ «اللام» في الصلاة المكتوبة للعهد^(١٢١) ، وهي الخمس ، ولم تكتب الخمس إلا على هذه الأمة ، وصوم رمضان من خصائص هذه الأمة كما أخرجه ابن جرير عن عطاء^(١٢٢) . والحج والغسل من الجنابة من خصائصها أيضاً ، كما تقدّم في أثر وهب^(١٢٣) ، فدلَّ على أنَّ من لم يعمل هذه الأعمال ، لا يسمى مسلماً ، والأمم السابقة لم تعملها ، فلا يُسمون مسلمين .

تحقيق :

فإن قلت ما تحرير المعنى في التخصيص بالتسمية ؟ قلت : فيه

معان :

(١١٨) روله البخاري : ١٩ / ١ ، في الإيمان ، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام ، وصحيح مسلم : ١ / ٢٤٥ ، في الإيمان ، باب بيان أركان الإسلام ، والترمذي : ٢٧١ / ٧ ، في الإيمان ، ما جاء في وصف جبريل للنبي ، وابن ماجه : ١ / ٢٤ ، في الإيمان ، المقدمة ، باب من الإيمان ، والنسائي : ٩٧ / ٨ ، في الإيمان ، باب نعت الإسلام ، و ٨٠ / ١٠١ ، في الإيمان ، باب صفة الإيمان والإسلام ، والمسند : ٣٧ / ١ ، ٥٢ ، ١٦٢ ، ٣١٩ ، ١١٧ / ٢ ، ٤٢٦ ..
ومجموع الزوائد : ١ / ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، وكشف الاستار : ١ / ٢٠ .

(١١٩) جمع الزوائد : ٤١ / ١ .

(١٢٠) في النحوي المطبوع وهو .

(١٢١) ال المهدي : من أقسام داله التي هي حرف تعريف المهدي وهي التي عهد مصحوبها بتقديم ذكرها ، أو بحضوره حسناً ، أو علماً ، انظر الجني الثاني : ١٩٤ .

(١٢٢) في تفسير الطبري ٢ / ٣٧٥ .

(١٢٣) سبق ذكره في الحاشية ٦ .

أخذها : أن الإسلام اسمٌ للشرعية السمحة السهلة ، كما قال ﷺ :
« بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ »^(١٢٤) وقال : « أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ
السَّمْحَةُ »^(١٢٥) وقال ابن عباس في قوله تعالى : « وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي
الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »^(١٢٦) ، توسعة الإسلام ، ووضع الإصر الذي كان على
بني إسرائيل^(١٢٧) وشرعية اليهود والنصارى لا سهوثة فيها ، بل هي في
غاية المشقة ، والثقل ، كما هو معلوم من قوله تعالى : « وَرَبُّنَا وَلَا نَحْمِلُ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا »^(١٢٨) وغير ذلك ، فلذلك لا
تُسمى إسلاماً .

المعنى الثاني : أن الإسلام اسمٌ للشرعية المشتملة ، على فواضل
العبادات ، من الجهاد ، والحج ، والوضوء ، والغسل من الجنابة ، ونحو
ذلك .

وذلك خاصٌ بهذه الأمة ، لم يكتب على غيرها من الأمم ، وإنما
كُتِبَ على الأنبياء فقط ، كما تقدّم في أثر وهب^(١٢٩) : « أُعْطِيَتْهُمْ مِنَ
النَّوَافِلِ مِثْلَمَا أُعْطِيَ الْأَنْبِيَاءُ ، وَاقْتَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الْقَرَائِصُ الَّتِي اقْتَرَضَتْ
عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْلِمِينَ ، كَمَا سَمِيَ
بِذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ ، وَلَمْ يَسَمَّ غَيْرُهَا مِنَ الْأُمَمِ » .

(١٢٤) سبق تخريجه في الحاشية ٦٢ .

(١٢٥) الحديث رواه البخاري : ١ / ١٦ في الإيمان باب الذين يسروا قولهم : وأحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة ورواه
الإمام أحمد في المسند : ١ / ٢٣٦ ، والدر المشور : ١ / ٣٣٨ . وانظر الحاشية ٦٢ .

(١٢٦) سورة الحج من الآية ٧٨

(١٢٧) الحديث في الدر المشور : ٦ / ٧٨ .

(١٢٨) سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .

(١٢٩) الحديث في البداية والنهاية : ٦ / ٦٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي : ١ / ٢٣٧ ، والدر المشور : ٣ / ١٤٣ . وانظر الحاشية

ويؤيد هذا المعنى ما أخرجه أبو يعلى^(١٣٠) من حديث علي مرفوعاً: «الإسلام ثمانية أسهم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر». وما أخرجه ابن جرير في تفسيره والحاكم في المستدرک^(١٣١) عن ابن عباس قال: «ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به كله إلا إبراهيم، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَّبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(١٣٢) قيل: ما الكلمات؟ قال: «الإسلام ثلاثون سهماً: عشر في قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ...﴾^(١٣٣) إلى آخر الآية، وعشر في أول سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾^(١٣٤)، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(١٣٥)، وعشر في الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾^(١٣٦) إلى آخر الآية، فأتمهن كلهن، فكتب له براءة، قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(١٣٧).

وأخرج الحاكم من وجه آخر^(١٣٨) عن ابن عباس قال: «سهام الإسلام ثلاثون سهماً لم يتمها أحد إلا إبراهيم ومحمد عليهما السلام»، فعرف بذلك أن الإسلام اسم لمجموع هذه السهام، ولم تشرع كلها إلا

(١٣٠) الحديث في القرطبي: ٢٢ / ٣، ومصنف ابن أبي شيبة: ١١ / ١١.

(١٣١) المستدرک: ٥٥٢ / ٢، والطبري: ٥٢٤ / ١.

(١٣٢) سورة البقرة من الآية ١٢٤.

(١٣٣) سورة التوبة من الآية ١١٢ وهي جماعها: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْمُحْسِنُونَ الْمُسْلِمُونَ الْمُسْتَجِيبُونَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ وَالْمَصْفُوحُونَ﴾.

(١٣٤) سورة المؤمنون، والمقصود بها الآيات ١ - ٩.

(١٣٥) سورة المعارج الآية الأولى، والمقصود بها الآيات ٢٢ - ٢٤.

(١٣٦) سورة الأحزاب من الآية ٣٥.

(١٣٧) سورة الحج الآية ٣٧.

في تفسير القرطبي: ١٧ / ١١٣ في تفسير الآية: «عن أبي أمامة: هل تدرون ما وفَّى؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: وفَّى عمله كل يوم بأربع ركعات في صلاته النهار وأورد المصنف هذا الحديث في رسالته بجزء في صلاة الضحى، ص ٢٤ بتحقيقه.

(١٣٨) المستدرک: ٤٧٠ / ٢، وتفسير الطبري: ٥٢٤ / ١.

في هذه الملة، وملة إبراهيم؛ ولهذا أمر النبي ﷺ في غير ما آية من القرآن بالتابع ملة إبراهيم^(١٣٩)، وهي الحنيفية.

المعنى الثالث : أنَّ الإسلام مدارُ معناه على الانقياد والإذعان، ولم تدعِ أمةً لنبئها كما أذعنَتْ هذه الأمة؛ فلذلك، سُموا مسلمين، وكانت الأنبياءُ تدعِى للرسل الذين يأتون بالشرائع؛ كما تقدّم في عبارة الراغب^(١٤٠) فسموا مسلمين. وكانت الأمم كثيرة^(١٤١) الاستعصاء على أنبيائهم، كما دلّت على ذلك الأحاديث والآثار، منها حديث: «إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤاليهم، واختلافهم على أنبيائهم»^(١٤٢) وقد قال المقداد يوم بدر^(١٤٣): «لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾»^(١٤٤)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، والله لو سرت بنا إلى برك الغماد، لاتبعناك، وفي لفظ: «لو خضت بنا البحر لخضناه معك».

(١٣٩) الآيات التي أمر الله بها النبي ﷺ: ما جاء في الآية ١٢٥ من سورة البقرة: ﴿وقل بل ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وما جاء في الآية ١٢٣ من سورة النحل: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين﴾ وما جاء في الآية ٩٥ من سورة آل عمران: ﴿قل صدق الله فليبعوا ملة إبراهيم حنيفاً﴾.

(١٤٠) انظر الهامش: ٩٦.

(١٤١) في الأصل وكثيري، والخيت من الحواشي المطبوع. ومن السنة (م).

(١٤٢) رواه مسلم: ٤ / ١٨٣٠، في الفضائل، باب توقيفه ﷺ وترك إكله سؤاليه، وابن حبان: ١ / ١٨٠، والبخاري: ٩ / ١١٦، في الاعتصام، باب الاقتداء بسنن النبي - وسلم. ٢ / ٩٧٥ في الحج، باب فرض الحج في العمر مرة، والترمذي: ٥ / ٤٧، في العلم، باب الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ، والسنائي: ٥ / ١١٠ في المناسك، باب وجوب الحج، والإمام أحمد في المسند: ٢ / ٢٤٧، ٢٥٨، ٤٢٨، ٤٢٩.

(١٤٣) الخبر في سيرة ابن هشام: ٢ / ٦١٥ وجاء فيه: لو سرت بنا إلى برك الغماد لبعثنا معك من دونك حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له. ورك الغماد: موضع ناحية اليمن. وقيل هو أقصى حجر، وقال السهيلي: وصلت في بعض كتب التفسير أنها مدينة الحشة. الروض الأنف: ٢ / ٦٥.

ورود في الطبقات الكبرى: ٢ / ١٦٢ وأسد الغابة: ٤ / ٤٧٦.

(١٤٤) سورة المائدة من الآية ٢٤.

فلذلك اختصت هذه الأمة، بأن سُموا مسلمين، من بين سائر الأمم، وكل ما وقع في عبارة السلف من قولهم الإسلام دين الأنبياء ونحوه، فمرادهم به دين الأنبياء وحدهم، دون أممهم؛ لما تقدم تقريره على حد قوله ﷺ: «هذا وضوئي، ووضوء الأنبياء من قبلي» (١٤٥).

فصل:

لما فرغت من تأليف هذه الكراسة، واضطجعت على الفراش للنوم، ورد عليّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (١٤٦) فكانما ألقي عليّ جبل، فإن هذه الآية ظاهرها الدلالة للقول بعدم الخصوصية، وقد أفكرت فيها ساعة، ولم يتجه لي شيء، فلجأت إلى الله تعالى، ورجوت أن يفتح بالجواب عنها، فلما استيقظت، وقت السحر، إذا بالجواب قد فتح، فظهر لي عنها ثلاثة أجوبة:

الأول: أن الوصف في قوله «مسلمين» اسم فاعل، مراد به الاستقبال، كما هو حقيقة فيه، لا الحال، ولا الماضي، الذي هو مجاز، والتمسك بالحقيقة هو الأصل، وتقدير الآية: إنا كنا من قبل مجيئه عازمين على الإسلام به، إذا جاء؛ لما كنا نجلّه في كتبنا من نعت ووصف، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (١٤٧) فالوصفان مراد بهما

(١٤٥) الحديث رواه ابن ماجة: ١ / ١٤٥، في الطهارة، باب ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً، وهذا خبر من حديث هو شامه في ابن ماجة: وعن أبي من كعب أن رسول الله ﷺ دعا بماء فتوضأ مرة مرة فقال هذا وطيفة الوضوء، أو قال: وضوء من لم يتوضأ لم يقبل الله له صلاة، ثم توضأ مرتين مرتين، ثم قال: هذا وضوء من توضأ أعطاه الله كتابين من الأحمر، ثم توضأ ثلاثاً فقال: هذا وضوئي ووضوء المسلمين من قبلي.

ورواه ابن المنذر في الأوسط: ١ / ٤١٠، ومجمع الزوائد: ١ / ٢٣٦.

(١٤٦) سورة القصص، الآية ٥٢، ٥٣.

(١٤٧) سورة الزمر الآية ٣٠.

الاستقبال ؛ أي ستموت ، وسيموتون ، وليس المراد بهما الحال قطعاً ، كما هو ظاهر ، فكذلك المراد في الآية : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ نَآوِينَ أَنْ نُسَلَّمَ إِذَا جَاءَ ، ويرشع هذا الجواب أَنَّ السياق يرشد إلى أَنَّ قصدَهُم الإخبار بحقيقة القرآن ، وأنَّهُمْ كانوا على قصد الإسلام به ، إذا جاء به النبي ﷺ ، لما كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ صِفَاتِهِ ، وَظَهَرَ لَهُمْ مِنْ دُنُوِّ زَمَانِهِ ، وَاقْتِرَابِ بَعْثِهِ ، وَلَيْسَ قَصْدُهُم الثَّناء عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي حَدِّ ذَاتِهِمْ ، بَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى صِفَةِ الْإِسْلَامِ أَوَّلًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَبْهِنُ عَنْهُ الْمَقَامُ ، كَمَا لَا يَخْفَى .

الجواب الثاني : أَنْ تَقْلُرَ فِي الْآيَةِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ بِه مُسْلِمِينَ فوصف الإسلام سببه القرآن ، لا التوراة والإنجيل ، ويرشع ذلك ذكر الصلة في الآية الأولى ، حيث قال : ﴿ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ فدل على أَنَّ الصلة مرادة في الثانية أيضاً ، وإنَّما حُذِفَتْ كراهةً لتكرارها في الآية مرتين ، حيث ذكرت في قوله ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ فكره إعادتها مرةً أخرى في الآية وحذفت إزالةً لتعلق التكرار .

الجواب الثالث : أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ مِنْهُمْ بِنَاءً عَلَى مَا هُوَ مَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ مِنْ أَنَّ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ مُؤْمِنًا فَهُوَ يُسَمَّى عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنًا ، وَلَوْ فِي حَالِهِ كَفَرٍ سَبَقَتْ مِنْهُ ، وَكَذَا بِالْعَكْسِ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ هَذَا الْوَصْفُ عِنْدَنَا ؛ لَعَدِمَ عَلَمُنَا بِالْخَوَاتِيمِ وَالْمُسْتَقْبَلَاتِ ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ ، لَمَّا خَتَمَ لَهُمْ بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ بِهِ ، مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِمْ ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ فِي هَذَا الْوَصْفِ بِالْخَاتِمَةِ . وَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ الْمُشْرِكُ يَوْصَفُ فِي حَالِهِ شَرِكًا بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ عِنْدَ الْأَشْعَرِيِّ ، لِمَا قَدَّرَ لَهُ مِنَ الْإِيمَانِ عِنْدَ الْخَاتِمَةِ ، فَلَأَن يَوْصَفَ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ حَقٍّ ، لِمَا قَدَّرَ لَهُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ عِنْدَ الْخَاتِمَةِ مِنْ بَابِ أَوَّلَى .

وهذا معنى دقيق ، استغذناه في هذه الآية ، من قواعد علم الكلام ، وبهذا يُعرف أنَّ من لم يتقن العلوم كلها ، ويطلع على مذاهب علماء الأمة ومداركها وقواعدها ، لم يمكنه استدلال ولا استنباط ، وهذا أمر ليس بالهين .

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ (١٤٨)

فصل :

حيث ذكر الله هذه الأمة في القرآن ذكرها بالإسلام ، أو الإيمان ، خطاباً وغيبةً ، كقوله : ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٤٩) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١٥٠) ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٥١) وحيث ذكر الأمم السابقة لم يصفهم قط بإسلام ، لا إن ذمهم ، ولا إن مدحهم ، بل قال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ (١٥٢) وقال : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعْمَتَكُمْ﴾ (١٥٣) وقال : ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ (١٥٤) وقال : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيحِينَ وَرُهْبَانًا﴾ (١٥٥) الآيات .

(١٤٨) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي : ٢ / ٢٢٥ ، منسوب لرجل من بني أمية ، وحده قوله بيتان هما :
صليت للمسجد والسمعون قد بلسنوا جهنم الشنفوس والنفوس دونه الأوزا
فكنوا بلسوا المسجد حتى ملأ أكنشهم وعائق المسجد من أوفى ومن صيسرا

(١٤٩) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(١٥٠) وردت في القرآن الكريم في ٩٢ موضعاً أولها في سورة البقرة في الآية ١٠٤ .

(١٥١) وردت في سورة النور في الآية ٣٦ .

(١٥٢) سورة البقرة من الآية ٦٢ .

(١٥٣) سورة الجمعة من الآية ٦ .

(١٥٤) سورة المائدة من الآية ٤٤ .

(١٥٥) سورة المائدة من الآية ٨٢ .

فهذه الآية ذكرت مدحاً لمؤمني النصارى، ولم يُسمَّهم مُسلمين، بل قال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾.

وقال في غير آية عند مدح المؤمنين منهم، ومن اليهود: ﴿الَّذِينَ آمَنَّا هُمُ الْكِتَابُ﴾^(١٥٦) ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(١٥٧) فأكثر ما أُطلق عليهم عند المدح وصفهم بأنهم: ﴿أَتَوْا الْكِتَابَ﴾^(١٥٨) و﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(١٥٩).

هذا في كتابنا، وأما كتبهم فوصف فيها هذه الأمة بالإسلام كما قال: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾. قال سفيان بن عيينة: «أي في التوراة والإنجيل»^(١٦٠)، ولم يصفهم فيها بإسلام البتة.

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن خيشمة قال: ما تقرؤون في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه في التوراة: «يا أيها المساكين».

فصل:

رأيت في كلام أبي عبدالله بن أبي الفضل المرسي ما يشهد لما قدَّمته فقال في تفسيره عند قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٦١) ما نصه:

ولما قال الفريقان: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ دِينِهِمَا، ردَّ عليهما، وأخبر أنه على الإسلام، قال: فَإِنْ قِيلَ: كيف يكون على الإسلام، وهو أيضاً تازل

^(١٥٦) وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع أولها في سورة البقرة في الآية ١٢٦، ١٢٧.

^(١٥٧) في الأصل «هم أهل الكتاب» والمشتق من المصنوع ومن نسخة ب. وهي في سورة آل عمران من الآية ١٩٩.

^(١٥٨) وردت في القرآن الكريم في ١٩ موضعاً أولها في سورة البقرة في الآية ١٠١، ١٤٤.

^(١٥٩) وردت في القرآن الكريم في موضع كثيرة أولها في سورة البقرة الآية ١٠٥.

^(١٦٠) في الدر المنثور ٨١ / ٦.

^(١٦١) سورة آل عمران من الآية ٦٥.

بعده ؟ قيل : القرآن أخبر بذلك ، وما أخبرت كتبهم بما ادَّعوا ، فإن قيل : إن أريد بكون إبراهيم مسلماً ، كونه موافقاً لهم في الأصول ، فهو أيضاً موافق^(١٦٢) لليهود والنصارى ، الذين كانوا على ما جاء به موسى وعيسى في الأصول ، فإن جميع الأنبياء متوافقون في الأصول ، وإن أريد به الفروع فيكون النبي ﷺ مقررراً لا شارعاً ، وأيضاً فإن التقيد بالقرآن ما كان^(١٦٣) موجوداً في زمان إبراهيم ، فتلاوته مشروعة في صلاتنا ، وغير مشروعة في صلاتهم ، قيل : أريد الفروع ويكون النبي ﷺ شارعاً ، لا مقررراً ؛ لأن الله نسخ شريعة إبراهيم ، بشريعة موسى وعيسى ، ثم نسخ محمد ﷺ شريعتهم ، فكان صاحب شريعة لذلك . ثم لما كان موافقاً في الأكثر - وإن خالفه في الأقل - لم يقدح ذلك في الموافقة . انتهى كلام المرسي وهو سؤال حسن وجواب نفيس .

فصل :

دليل ثالث وعشرون :

وهو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ﴾^(١٦٤) قال أهل التفسير : « نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب ، وبقي على تعظيم بعض شريعته ، كالسبئ ، وترك لحوم الإبل ، فأمرهم أن يدخلوا في شرائع الإسلام كافة ، ولا يتمسكوا بشيء من أحكام التوراة ؛ لأنها منسوخة ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾^(١٦٥) في التمسك ببعض

(١٦٢) في نسخة الأصل وموافقه ، والمثبت من الحاشي المطبوع ، ومن النسخة ب .

(١٦٣) في الحاشي المطبوع « ما جاء » .

(١٦٤) سورة البقرة من الآية ٢٠٨ .

(١٦٥) سورة البقرة من الآية ١٦٨ .

أحكام التوراة بعد أن عرفتُم نسخهُ . وكافّةً من وصفِ السّلم ، كأنّه قيل : ادخلوا في جميع شرائع الإسلام اعتقاداً وعملاً . هذه عبارة المرسى في تفسير هذه الآية .

وقد أخرج ابن أبي حاتم^(١٦٦) عن ابن عباسٍ في الآية قال : «نزلت في مؤمني أهل الكتاب ، تمسّكوا ببعض أمر التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم يقول : ادخلوا في شرائع دين محمد ﷺ ولا تدعوا منها شيئاً » . وهذا صريح في أن شريعة التوراة لا تُسمّى إسلاماً .

تنبيه :

ذكر السبكي في عبارته ، لما تكلم على عموم رسالته ﷺ إلى الجنّ ، عدة آيات من القرآن ، ليستدل بها على ذلك ، ثم قال عقب ذلك : «واعلم أن المقصود بتكثير الأدلة ، أن الآية الواحدة أو الآيتين قد يمكن تأويلها وتطرّق إليها الاحتمال ، فإذا كثرت ، قد تترقّى إلى حدّ يقطع بإرادتها ظاهراً ، ونفي الاحتمال والتأويل عنها » . انتهى .

أقول : ولذلك أوردنا هنا ثلاثة وعشرين دليلاً ؛ لأنّ كلّ دليل منها على انفرادِهِ ، قد يمكن تأويله ، وتطرّق الاحتمال إليه ، فلمّا كثرت هذه الكثرة ، ترقّت إلى حدّ غلب على الظنّ دون القطع ، لأجل ما عارضها من الآيات التي استدل بها للقول الآخر ، وهذا مقام لا ينظر فيه ، ويحكم بالترجيح ، إلّا المجتهد ، والله الموقّق .

(١٦٦) في القرطبي : ٣ / ٢٢ ، والدر المشور : ١ / ٣٧٩ .

آخر الكتاب (١٦٧)

قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورضي عنه: ألفت في شوال من شهور سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة.

(١٦٧) جاءت الخاتمة في الحاشية المطبوع: وقال مؤلفه شيخنا تقي الله المسلمين ببركته: ألفت في شوال سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة.

وجعلت خاتمة النسخة ب: وقال مؤلفه تفعلي الله ووالدي ببركاته وبركات علومه في الفتيا والدين ألفت.....

الفهارس العامة

- * فهرس الآيات
- * فهرس الأحاديث والآثار والأقوال
- * فهرس الأشعار
- * فهرس الأعلام
- * فهرس الكتب

فهرس الآيات

الصفحة	الآية	السورة	
٢١	٤	البقرة	وبالآخرة هم يوقنون إن الذين آمنوا والذين هادوا
٤٥	٦٢	البقرة	والنصارى والصابئين
٤٦	١٠١	البقرة	أوتوا الكتاب
٤٦	١٠٥	البقرة	من أهل الكتاب
٤٥	١٠٤	البقرة	يا أيها الذين آمنوا
٤٦	١٢١	البقرة	الذين آتيناهم الكتاب
			وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات
٤١	١٢٤	البقرة	فأتهمهن ربنا وأجعلنا مسلمين ومن ذريتنا
٢٠	١٢٨	البقرة	أمة مسلمة لك
٢٠ ، ١٩	١٢٨	البقرة	ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
٢٠ ، ١٩	١٢٩	البقرة	ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم
٣٢	١٣٢	البقرة	فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون
٣٢	١١٣	البقرة	قالوا نعبد إلهك وإله آبائك
٣٢	١٣٣	البقرة	ونحن له مسلمون
			وقالوا كونوا هوداً أو نصارى
٢٧ ، ٢٦	١٣٥	البقرة	تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً

١٦	١٤٣	البقرة	لتكونوا شهداء على الناس
٤٦	١٤٦	البقرة	الذين آتيناهم الكتاب
٢١	١٦٧	البقرة	وما هم بخارجين من النار
٤٧	١٦٨	البقرة	ولا تتبعوا خطوات الشيطان
٤٧	٢٠٨	البقرة	يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة
			ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته
٤٠	٢٨٦	البقرة	على الذين من قبلنا
			وقل للذين آوتوا الكتاب والأمين أسلمتم
٢٨	٢٠	آل عمران	فإن أسلموا فقد اهتدوا
			من أنصاري إلى الله قال الحواريون
٢٩	٥٢	آل عمران	نحن أنصار الله
			يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم
			وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من
٢٧	٦٥	آل عمران	بعده أفلا تعقلون
	٦٧	آل عمران	حنيفاً مسلماً
			ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً
٢٦	٦٧	آل عمران	ولكن كان حنيفاً مسلماً
٤٦	٧٢	آل عمران	من أهل الكتاب
٤٦	٧٥	آل عمران	ومن أهل الكتاب
٢٧ ، ٢٦	٩٥	آل عمران	ملة إبراهيم
٤٦	١٩٩	آل عمران	وإن من أهل الكتاب
			يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
٣٧	٥٩	النساء	الرسول وأولي الأمر منكم
			ولورده إلى الرسول وإلى أولى الأمر
٣٧	٨٣	النساء	منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

٢٧ ، ٢٦	١٢٥	النساء	ملة إبراهيم
٢٣ ، ٢٠	٣	المائدة	ورضيت لكم الإسلام ديناً
٣٢ ،			
٤٢	٢٤	المائدة	اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون
٣٣ ، ٢١	٤٤	المائدة	يحكم بها النبيون الذين أسلموا
٤٥ ،			
			إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم
٢٣ ، ٢١	٤٤	المائدة	بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا
			لتجدنَّ أشدَّ الناس عدواة للذين
٤٥	٨٢	المائدة	آمنوا اليهود والذين أشركوا
			وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا
			بي وبرسلي قالوا آمنا واشهد بأننا
٣٣	١١١	المائدة	مسلمون
٢٧ ، ٢٦	١٦١	الأنعام	ملة إبراهيم
٢٩	١٥٦	الأعراف	إنا هدنا إليك
٤١	١١٢	التوبة	التائبون العابدون
			وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله
٣٢	٨٤	يونس	فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين
٣٨	٢٣	الأنبياء	لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون
			وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم
			وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
١٧ ، ١٦	٧٨	الحج	أبيكم إبراهيم هو سَمْسَكم المسلمين
١٩ ، ١٨			من قبل
٤٠ ، ٢٥			
٤٦ ، ٤٥			

٢٠	٧٨	الحج	ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين
١٦	٧٨	الحج	وما جعل عليكم في الدين من حرج
١٧	٧٨	الحج	هو سماكم المسلمين
٤١	١	المؤمنون	قد أفلح
٤٥	٣١	النور	أيها المؤمنون
			الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
			يؤمنون وإذا تتلى عليهم قالوا آمنا به
٤٣	٥٣، ٥٢	القصص	إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين
٤١	٣٥	الأحزاب	إن المسلمين والمسلمات
			إذا جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين
			فكذبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا
٣٣	١٤، ١٣	يسن	إنا إليكم مرسلون
٤٣	٣٠	الزمر	إنك ميت وإنهم ميتون
١٦	٦١	غافر	ادعوني أستجب لكم
٣٣	١٣	الشورى	شرح لكم من الدين ما وصى به نوحاً
٤١	٣٧	النجم	وإبراهيم الذي وفى
			فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما
٣١	٣٦، ٣٥	الذاريات	وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
٤٥	٦	الجمعة	يا أيها الذين هادوا إن زعمتم
٤١	١	المعارج	سأل سائل

فهرس الأحاديث والآثار والأقوال

٤٠	أحب الأديان إلى الله
٣٩	الإسلام أن تشهد أن لا إله
٤١	الإسلام ثلاثون سهما
٤١	الإسلام ثمانية أسهم
٢٦	أصبحت على فطرة الإسلام
١٦	أعطيت هذه الأمة ثلاث خصال
٤٠ ، ١٦	أعطيتهم من النوافل مثلما
٢٥	أما علينا في الدين من حرج
١٦	أمتة أمة مرحومة
٢٢	إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى
٣٥	أن علي بن أبي طالب أرسله إلى
١٦	إن الله أوحى إلى داود في الزبور
٤٢	إنما هلك من كان قبلكم
٣٥	أنه سيأتي قوم يجادلونكم
٢٥	أنه كان يقول في قوله تعالى
٢٤	أوحى الله إلى أشعيا أني باعث
٣٧	أولو الأمر هم أهل العلم
٢٤	بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام
٤٠ ، ٢٥	بعثت بالحنيفية السمحة

٢٢	بل يا يهودي آدم صفي الله
٢٢	بل يا يهودي أنتم الأولون
٢٢	بل يا يهودي تسمى الله باسمين
٢٢	بل يا يهودي طلبتم يوماً
٢٩	تسمت اليهود باليهودية بكلمة
٣٨	جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
٢٦	الحنيف المسلم
٢٦	الحنيفية السمحة
٢٧	ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود
٢٣	ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
٢٣	ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم
٣٨	رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً
٤١	سهام الإسلام ثلاثون سهماً
١٨	في التوراة والإنجيل وفي هذا
١٧	في كتاب الله أن لكل نبي يوم القيامة
٢١	كان لعمر على رجل حق
٢٩	كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة
٢٠	كانا مسلمين ولكن سألاه الثياب
١٨	الله سماكم المسلمين من قبل
١٨	الله عز وجل سماكم مسلمين
١٨	الله عز وجل سماكم من قبل
٤٣	لم يذكر الله بالإسلام غير هذه الأمة
٤١	ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به
٤٦	ما تقرؤون في القرآن

٢٢	من دعا بدعوى الجاهلين فإنه
٣٧	من قال في القرآن بغير علم
٤٣	هذا وضوئي ووضوء الأنبياء
٢٥	هو توسعة الإسلام
٢٤	هو السلام وسقى أمتي
٢٨	وكان امرءاً تنصر بالجاهلية
٣٨	والذي نفس محمد بيده
٣٠	والذي نفسي بيده لا يسمع
٤٢	لا تقول كما قال بنو إسرائيل
٢١	يحكم بها محمد ﷺ
٢٠	يعني أمة محمد ﷺ
١٩	يعني في الذكر وفي هذا

فهرس الأشعار

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر
١٤
لأنحسب المعجد نمرًا أنت أكله لن تبلغ المعجد حتى تلعق الصبرا ٤٥

فهرس الأعلام

٣١	إبراهيم (بن النبي محمد صلى الله عليه وسلم)
٤٧ ، ٤٦ ، ٤٢ ، ٣٢ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٠ ، ١٩	إبراهيم (النبي) عليه السلام
١٧	أبي
١٦	أحمد (النبي محمد صلى الله عليه وسلم)
١٧ ، ١٦	(أحمد بن الحسين) البيهقي
٣٨ ، ٢٥	أحمد بن حنبل
٢٩ ، ٢٢	أحمد بن شعيب
٢٤ ، ١٧	أحمد بن عبدالله الأصبهاني
٤١	أحمد بن علي بن المثنى
٢٢	أحمد بن موسى بن مردويه
٢١	إسحق بن راهويه
٤٤	الأشعري
٢٤	أشعيا
١٧	أصبغ
	أبو أمامة = صدي بن عجلان
	البخاري = محمد بن إسماعيل
	البيهقي = أحمد بن الحسين
٣٧	جابر بن عبدالله

	ابن جريج = عبد الملك بن عبدالعزيز
	ابن جرير = محمد بن جرير الطبري
	ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد بن إدريس
٢٢	الحارث الأشعري
	الحاكم = محمد بن أحمد الذهبي
٣١	الحسن بن علي
	ابن حبان = عبدالله بن محمد
١٧	أبو الحسن بن المقيّر
٣١	الحسين بن علي
	خيثمة
١٦	داود النبي عليه السلام
	أبو داود = سليمان بن الأشعث
٤٣ ، ٣٣ ، ٢١	الراغب الأصبهاني
٣٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨	ابن زيد
١٧	أبو زيد القراطيسي
	السبكي = علي بن عبد الكافي
٢٨ ، ٢٦ ، ٢٠	السّدي
	ابن سعد = محمد بن سعد
٤٦ ، ١٨	سفيان بن عيينة
٣٠	سلام بن أبي مطيع
٢٩	سليمان بن الأشعث (أبو داود)
	ابن أبي شيبة = عبدالله بن محمد بن أبي شيبة
	أبو الشيخ ابن حبان = عبدالله بن محمد بن جعفر
	صاحب الشفا = عياض اليحصي

	صاحب الكشف - محمود بن عمر الرمخشري
٢٥	(صدى بن عجلان) أبو أمانة
	ابن الصلاح = عثمان بن عبدالرحمن
٢٧	الضحاك
٢٧ ، ٢٤ ، ٢٠	أبو العالية
	ابن عباس = عبدالله بن عباس
١٨	عبد بن حميد
٢٦	عبدالرحمن بن أبيزي
	(عبدالرحمن بن محمد بن إدريس)
٤٨ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧	ابن أبي حاتم
١٨	عبدالرزاق (بن همام الصنعاني)
١٤	عبدالعزیز بن عبدالسلام
٣٨	عبدالله بن ثابت
٤٨ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٢٩ ، ٢٦ ، ٢٥	عبدالله بن عباس
٤٧ ، ٤٦	أبو عبدالله بن أبي الفضل المرسي
٢١	عبدالله بن محمد بن أبي شيبة
٢٩ ، ٢٨ ، ٢٦	(عبدالله بن محمد) أبو الشيخ ابن حبان
٢٩	عبدالله بن مسعود
٢١	(عبدالملك بن عبدالعزيز) ابن جريج
٣٢ ، ١٥	(عثمان بن عبدالرحمن) ابن الصلاح
	عز الدين بن عبدالسلام = عبدالعزيز بن عبدالسلام
٣٩	عطاء
٢١	عكرمة
٤٠ ، ٣٥ ، ٣١	علي بن أبي طالب

٤٨	علي بن عبد الكافي
٣٨ ، ٣٥	عمر بن الخطاب
١٧	(عمر بن علي بن أحمد) ابن الملقن
٢٤	عياض اليحصبي
٤٧ ، ٣٠ ، ٢٦	عيسى (المسيح عليه السلام)
١٧	(عيسى بن عثمان) أبو الفرج الغزي
	الغزالي = محمد بن محمد الغزالي
٣١	فاطمة (بنت النبي صلى الله عليه وسلم)
	فخر الدين = محمد بن عمر الرازي
	أبو الفرج الغزي = عيسى بن عثمان الغزي
	الفريابي = محمد بن يوسف بن واقد
١٧	أبو الفضل ابن ناصر
	أبو القاسم ابن منته = يحيى بن عبد الوهاب بن محمد
٢٣ ، ١٨	قتادة (بن دعامة السدوسي)
١٧ ، ١٦	كعب
٣١	لوط (النبي عليه السلام)
٣٧ ، ١٨	مجاهد
٢٧ ، ٢٦ ، ٢١ ، ١٨	(محمد بن إبراهيم) ابن المنذر
٢٨ ، ٢٢	محمد بن إسماعيل البخاري
٤١	(محمد بن أحمد) الحاكم
٤١ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٢٣ ، ٢٠	محمد بن جرير الطبري
٣٥	محمد بن سعد
٣٦	محمد بن عمر الفخر الرازي
١٤ ، ١٣	محمد بن محمد الغزالي

١٦	(محمد بن يوسف بن واقد) الفريابي
٢١	(محمود بن عمر الزمخشري) صاحب الكشاف
	ابن مردويه = أحمد بن موسى
٣٠ ، ٢٨	مسلم بن الحجاج
١٩	مقاتل بن حيان
٤٢	المقداد
٢١	مكحول
	ابن الملقن = عمر بن علي بن أحمد
	ابن المنذر = محمد بن إبراهيم
٣٠	أبو موسى الأشعري
٤٧ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٦	موسى (النبي عليه السلام)
	النسائي = أحمد بن شعيب
	أبو نعيم = أحمد بن عبدالله الأصبهاني
٢٦	هرون أخو النبي موسى
٢٨	ورقة بن نوفل
٤٠ ، ٣٩ ، ٢٤ ، ١٦	وهب بن منبه
٣٤	(يحيى بن شرف) النووي
١٧	(يحيى بن عبدالوهاب) ابن منته
٣٥	يحيى بن أبي كثير
	أبو يعلى = أحمد بن علي بن المثنى
٣٢	يعقوب (النبي)
٣٢	يوسف (النبي)
٣٢	يوشع
١٧	يونس بن إبراهيم

فهرس الكتب

٤٤ ، ١٩	الإنجيل
٢٢	التاريخ (الكبير)
١٤	التفرقة (بين الإسلام والزندقة)
٤١ ، ٢٣	تفسير ابن جرير
١٧	تفسير ابن أبي حاتم
٢٦	تفسير ابن حبان
١٦	تفسير القرطبي
٢٢	تفسير ابن مردويه
٤٨ ، ٤٤ ، ٣٨ ، ١٩	التوراة
١٧ ، ١٦	دلائل النبوة (للبيهقي)
٢٤ ، ١٧	دلائل النبوة (لأبي نعيم)
١٦	الزبور
٢٢	سنن النسائي
٢٤	الشفاء
٢٩	صحيح ابن حبان
	الطبقات (الكبرى)
٤١	المستدرک
٢١	مسند اسحق بن راهويه
٢١	المصنف (لابن أبي شيبة)

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، للجلال السيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار الفكر، بيروت.
- إصلاح المنطق، ليعقوب بن إسحق، ابن السكيت، تح. أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، شرح أحمد محمد شاكر، ط٢، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥١م.
- البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، محمد بن عبد الله، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.
- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٣٦١هـ.
- تدريب الراوي، في شرح تقريب النواوي، الجلال السيوطي، تح. عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- تعليق من أمالي ابن دريد، لابن دريد، تح . السيد السنوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، تح . محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.
- تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ط٢، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م.
- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥م.
- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠م.
- جامع الأصول من أحاديث الرسول، لمبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تح . عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، مكتبة الخلواني ودار البيان، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م.
- جزء في صلاة الضحى، للجلال السيوطي، تح . د. خالد عبدالكريم جمعة، وعبدالقادر أحمد عبدالقادر، ضمن سلسلة رسائل السيوطي ٦، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن القاسم المرادي، تح . فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.
- الحاوي للفتاوي، للجلال السيوطي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ / ١٩٥٧م.
- الخصائص الكبرى، للجلال السيوطي، تح . محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للجلال السيوطي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

- دلائل النبوة، لليهقي، أحمد بن الحسين، تح. السيد أحمد صقر، لجنة إحياء كتب السنة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، عالم الكتب، بيروت - لبنان.
- ديوان الحماسة بشرح التبريزي، لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، ط١، دار القلم، بيروت.
- الروض الأنف، للسهيلى، عبدالرحمن بن عبدالله، مطبعة الجاهلية، القاهرة، ١٣٢٢ هـ / ١٩١٤م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، إعداد وتعليق عزت الدعاس ورفيقه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، بإشراف عزت عبيد الدعاس، دار الدعوة، حمص - سوريا.
- سنن النسائي، بشرح الجلال السيوطي وحاشية السندي، المكتبة التجارية، مصر.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني تح. محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م.
- سيرة ابن هشام، عبدالملك بن هشام، تح. مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م.
- صحيح البخاري بحاشية السندي، محمد بن إسماعيل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، بترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تح. شعيب الأرناؤوط، وحسين أسد، ط١، مؤسسة

- الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار بيروت، ودار صادر، بيروت - لبنان، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
- عيون الأخبار، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط ٢، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني، تح. عبدالرحمن بن يحيى الياني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٧٩ هـ.
- الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح. حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة، تصحيح محمد شرف الدين، ورفعت بليكة الكليس، وكالة المعارف، استانبول، ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م.
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبد الباقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٩٧٧ م.

- تجمع الروائد ومسح الغوائد، لعلي بن محمد المصري، مطبعة جامعة القاهرة، ١٣٥٢ هـ.
- المستدرك على الصحيحين، لنجدة السديري، مطبعة جامعة القاهرة، ١٣٥٢ هـ.
- الرياض.
- المسند، لأحمد بن حنبل، ط ١، مكتبة الإسماعيلية، دار الحديث - بيروت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
- المصنف في الحديث والآثار، لاس أبو شامة، بعناية محمد حيدر دار الأفتاني، حيدرآباد، الهند، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، د. أبي يوسف، بيروت، ١٩٤٣ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت - لبنان.
- مفتي اليب عن كتب الأعراب، لاس هشام الأصمري.
- تج. د. مازن المبارك ورفيقه، ط ١، دار الفكر، دمشق.
- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن الفضل الأصمري، نشر نور محمد، كراتشي، ١٩٦١ م.
- المنهل الروي، في مختصر علوم الحديث السوي، لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، تج. محيي الدين رمضان، ط ٢، دار الفكر، دمشق.
- ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- الوفا بأحوال المصطفى، لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تج. مصطفى عبدالواحد، ط ١، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

المحتويات

المقدمة	٥
النص المحقق	١٣
ذكر الأدلة للقول الراجح	١٧
ذكر الأدلة التي احتج بها القول الآخر	٣١
الفهارس العامة	٥١
فهرس الآيات	٥٢
فهرس الأحاديث والآثار والأقوال	٥٦
فهرس الأشعار	٥٩
فهرس الأعلام	٦٠
فهرس الكتب	٦٥
المصادر والمراجع	٦٧
المحتويات	٧٣

